من رسائل الدعوة

# .. وجاءوا يركضون !!!

# مهلاً يا دعاة الضلالة !!

هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين


تأليف

أبي بكر جابر الجزائري

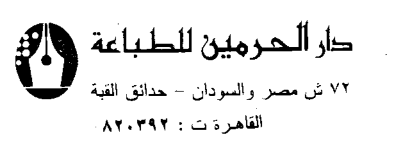
المدرس بالجامعة الإسلامية

والواعظ بالمسجد النبوي الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم



# من رسائل الدعوة

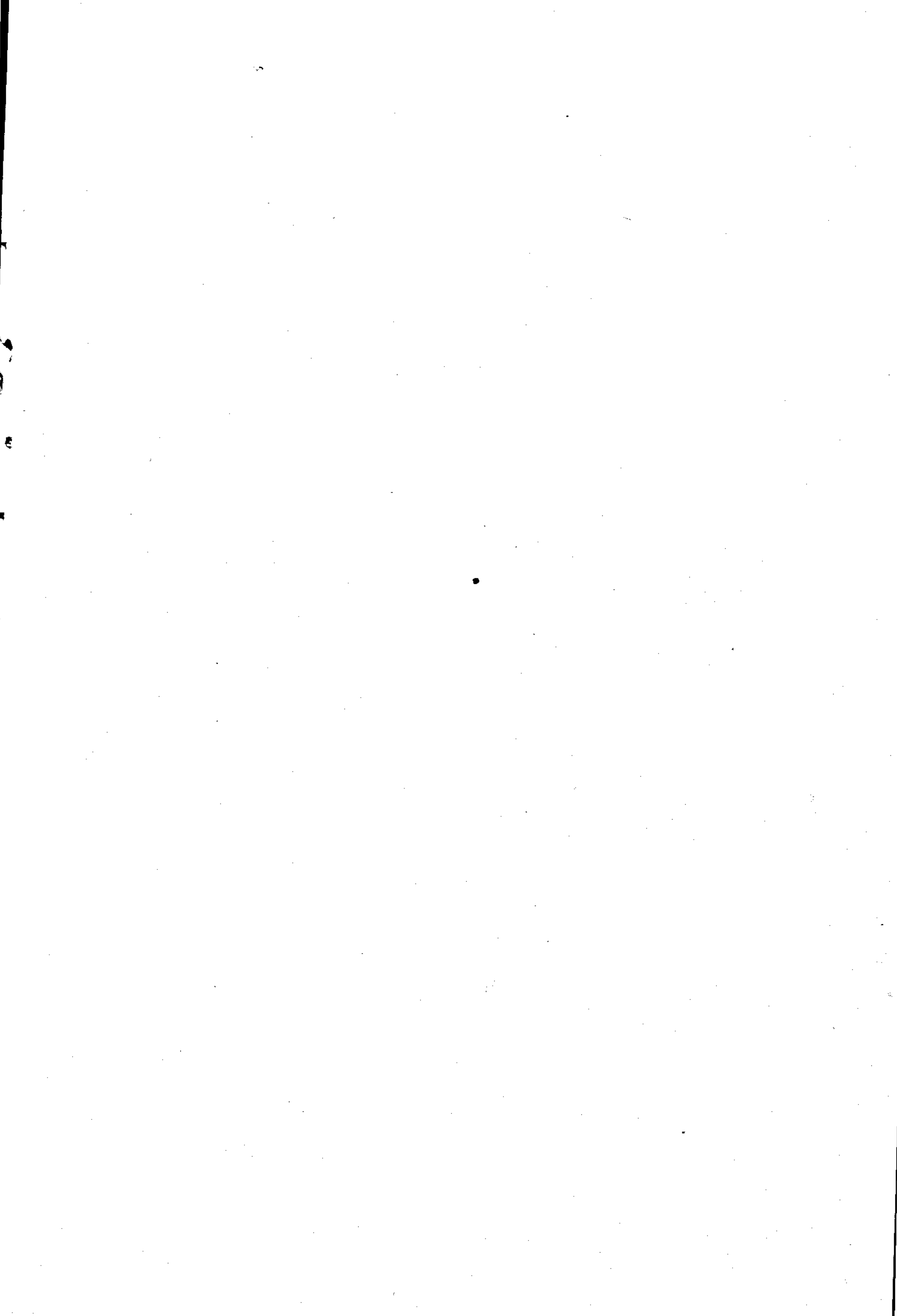



طبع على نفقة أحد المحسنين جزاه الله خيراً

عام ١٤١٣ هـ

## نظرةً أيّها القارىء الكريم

على اللّوحات التّالية قبل قراءتك لقصة الصّراع بين الحقّ والباطل
الّتي تضمّنها هذا الكتاب



## اللوحة الأولى

## «رَمَتْني بدائها وانسلتْ»

هذا مثل عربي قديم، يضرب لمن يعيِّر صاحبه بعيب هو فيه، وهو منطبق تمام الانطباق على أبطال القصة الآتية أسماؤهم:

* «يوسف السيّد هاشم الرفاعي الكويتي»
* «راشد بن إبراهيم المريخي البحريني»
* «عبد الحي العمروي المغربي»
* «عبد الكريم مراد المغربي»

وَوَجهُ انطباق المثل عليهم: أنّه لما صدر كتاب «الذخائر» وهو كتاب يمثل وجهة نظرهم العقدية، والكتاب يحمل في طيات صفحاته وثنايا وريقاته الدعوة الواضحة إلى كلّ ما يفضي إلى الشرك في عبادة الله تعالى.

وأين صدر الكتاب؟ وأين نُشر ووزّع؟

صدر بمكّة، ونشر ووزّع في الحرمين الشريفين، ملتقى المسلمين حجاجاً وعماراً وزائرين، وذلك ليسهل نشر الضلالة بين المسلمين في كلّ ديارهم وسائر أقطارهم، وتغييراً للمنكر ـ وتغييرهُ واجب ـ وتحذيراً للمسلمين من الوقوع في الفتنة ـ وتحذيرهم متحتّم ـ ونصحاً للمسلمين ـ ونصحهم متعين لازم ـ

كتبت رسالتي «كمال الأمّة في صلاح عقيدتها»، وكتب الشيخ ابن منيع «كتاب الحوار».

وما إن صدرت الرسالة والكتاب حتّى تحرّك أولئك العلماء السالفوا الذكر، يوقدون نار الفتنة ويؤجّجونها، «والفتنة نائمة لعن الله تعالى موقظها»، فكتبوا الكتب والرسائل، منكرين على من أنكر المنكر، مذكّين نار الحرب على من رام إطفاءها، ورفعوا أصواتهم بالبكاء: لم تكتبون ضد «الذخائر» وصاحبها؟ لم تسبّون، لم تشتمون، لم تكفّرون؟ وكلّ هذا جاء في كتبهم، فكانت حالهم كالمثل القائل:ـ

«رَمَتني بدائها وانسلّت»

* * *

## اللوحة الثانية

### دافعنا . . . . . . . . ويدافعون

لقد دافعنا بكتابنا رسالة «كمال الأمّة في صلاح عقيدتها»، دافعنا عن عقيدة ألف مليون مسلم حتّى لا تتأثر بما حواه كتاب الذخائر من الدّعوة إلى الشرك والضلال.

ووالله ما سببنا ولا شتمنا ولا كفَّرنا أحداً فيها لم يقل كلمة الكفر، أو يعتقدها.

وها هي ذي رسالتنا بين يدي المسلمين يقرؤونها، ودافع أبطال القصة ويدافعون بكلّ ما أوتوا من قوّة عن رجل واحد أساء إلى معتقد كلّ المسلمين، وهو صاحب «الذخائر»، ولم يتورعوا عن تجهيلنا وسبّنا وانتقاصنا وتكفيرنا وحتّى الوشاية بنا إلى الحكومة السعودية لتنال منّا، وحاشاها أن تفعل، وهي أَجَلُّ من أن تؤثر فيها الوشايات المغرضة الكاذبة.

* * *

## اللوحة الثالثة

## كتبنا ........ ويكتبون

كتبنا رسالتنا ويعلم الله تعالى ما كتبنا إلّا لإماتة البدع وإحياء السّنن.

كتبنا ما كتبنا لنحيي ونقوي موات عقيدة التوحيد في نفوس المؤمنين، ليعزّوا بها، ويكمّلوا عليها، وتعود إليهم سيادتهم وقيادتهم.

وكتب أبطال القصّة، ليميتوا عقيدة التَوحيد في نفوس المسلمين، وينشروا الخرافة في ديار الإيمان!!

كتبوا ليحيوا البدع ويميتوا السّنن، كتبوا ليردّوا الموحّدين إلى عبادة القبور وإلى أسْرِ الصّوفية، وتحكّم مشايخ الطّرق في الرقاب والأموال، فقل لي بربّك أيّها القارىء الكريم أيّ الفريقين أهدى سبيلاً؟!

❊ ❊ ❊

## اللوحة الرابعة

### نستدل . . . . . . . . ويستدلون

نستدل على صحّة التّوحيد وأحقيته ووجوب العمل به والدّعوة إليه، وعلى بطلان الشرك وفساده وحرمة اعتقاده والعمل به، نستدل على ذلك كلّه بالوحي الإلهيّ، قال الله جلّ جلاله، قال رسوله ﷺ، ونستدل بإجماع الصحابة وعمل الأئمّة وأهل القرون المفضلة رحمهم الله تعالى أجمعين، ونستدل على العمل بالسنّة وترك البدعة بصحيح الأحاديث وثابتها، مثل قول الرّسول ﷺ: «عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الرّاشدين المهديّين من بعدي، تمسّكوا بها، وعضّوا عليها بالنواجذ»، وقوله ﷺ: «إيّاكم ومحدثاتِ الأمور، فإنّ كلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النّار».

ويستدلون على جواز العمل بالشرك والبدعة بالمنامات والرُّؤى والأحلام، وعمل أهل الضلالات وأقوالهم، مثل النبهاني، والشعراني، ودحلان، ومتصوّفة أهل القرون المظلمة.

فأيّ الفريقين ترى أيّها القارىء أهدى في منهجهم، وأنجى في مسلكهم؟

* * *

## اللوحة الخامسة

### نجيز ........ ويجيزون

إنّا نجيز ـ على علمٍ ـ التوسّلَ والاستشفاع والتبرّك المشروع بالإذن الشرعيّ، فنجيز التوسّل إلى الله تعالى بالإيمان الصحيح وبالعمل الصّالح المشروع بالكتاب والسّنة، نجيز الاستشفاع بدعاء الصالحين الأحياء الّذين يدعون الله تعالى تضرّعاً وخفية، فيستجيب لهم ربّهم، نجيز التبرك بما جعله الله مباركاً ككتاب الله تعالى، وبيت الله تعالى، ومجالس ذكر الله تعالى الخالية من البدع والضلالات.

ويجيزون التوسل والاستشفاع والتبرّك غير المشروع بالإذن الشرعيّ، فيجيزون التوسّل بدعاء الأموات والاستغاثة بهم بدعوى أنّهم أحياء في قبورهم، ويجيزون الاستشفاع بهم، أي في طلب الشفاعة منهم، وهم أموات في قبورهم.

ويجيزون التبرك بالتمسح بالأعتاب والأبواب والتّراب والقبور والصّور الخيالية الباطلة، وتقبيل أيدي وأرجل المسوَّدين باطلاً، والمقدّمين زوراً وبهتاناً.

فأيّنا يا عقلاء المهتدي؟؟

* * *

## اللوحة السادسة

## نقول ........ ويقولون

نقول: إنّ البدعة ضلالة، ولا خير فيها، وليس في البدع ما هو حَسَنٌ قطّ، وما يُرى أو يُظنّ أنّه بدعة من عمل السّلف الصّالح، فهو من المصالح المرسلة، وليس من الابتداع في الدّين في شيء، وذلك مثل المحاريب في المساجد، والمنارات والمنابر، وكنقط المصحَف، ووضع قواعد التجويد، وقواعد النّحو والصرّف، وكاستعمال مكبّرات الصّوت في المساجد لإسماع المسلمين الهدى والخير، وما إلى ذلك.

ونحن في ذلك مع النبيّ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم في قوله: «كلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة»[1].

وقوله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ»[2].

وقوله ﷺ: «الأمر المفضح، والحِمل المضلِع، والشّر الّذي لا ينقطع إظهار البدعة»[3].

وقوله ﷺ: «شفاعتي لأمّتي إلّا صاحب بدعة»[4].

---

(١) رواه أبو داوود والترمذي وابن ماجة والدارمي.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه الطبراني في «الكبير» وفيه ضعف.

(٤) رواه محمد بن وضاح القرطبي في كتابه «البدع والنهي عنها».

وقوله ﷺ: «أبى الله أن يقبَلَ عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته»[1].

ومع أصحابه: إذ يقولون: «عليكم بالاستقامة والأثر، وإيّاكم والتبدّع». (ابن عبّاس رضي الله تعالى عنهما).

وإذ يقولون: «أيّها النّاس: عليكم بالعلم قبل أن يُرفع، وإنّ رفعه ذهاب أهله، وإيّاكم والبدعَ والتبدّعَ والتنطّع، وعليكم بأمركم العتيق». (معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه).

وإذ يقولون: «من أحدث في هذه الأمّة حدثاً لم يكن عليه سلفها فقد زعم أنّ رسول الله ﷺ .... خان الرّسالة، لأنّ الله تعالى يقول: ﴿اليومَ أكملتُ لكم دينَكُم وأتممتُ عليكُم نعمتي ورضيتُ لكُمُ الإسلامَ ديناً﴾. (مالك بن أنس رحمه الله تعالى).

وإذ يقولون: «لأنْ أرى في المسجد ناراً لا أستطيع إطفاءها أحبّ إليّ من أن أرى بدعة لا أستطيع تغييرها». (أبو ادريس الخولاني).

ويقولون: «البدعة منها السيّئة ومنها الحسنة» رادّينَ بذلك على رسول الله ﷺ قولَه: «كلّ بدعة ضلالة»، وويل لعبد يردّ على رسول الله ﷺ أمره أو قولَه أو حكمَه، وبحكم قانون البدعة

---

(١) رواه ابن ماجة عن ابن عباس وهو حسن.

الحسنة الّذي وضعوه افتراءً على الله تعالى، أجازوا البناء على القبور، وأجازوا دعاء أصحابها والتوسّل بهم، وأجازوا قراءة القرآن على الأموات بأجرة، وأجازوا الذكر الجماعي وبألفاظ محدثة: هو، هو، هو، وأجازوا فداء الميت من النّار بقراءة «الصمد» ١٢ ألف مرّة بأجرة، وأجازوا. . وأجازوا!!

فأيّنا على الحق أيّها القارىء الكريم، أنَحنُ أم هم؟

* * *

## اللوحة السابعة

## القاسم المشترك

هذه اللّوحة تساعدك أيّها القارىء الكريم على فهم التحالف القائم بين أبطال القصة الأربعة، وهو القاسم المشترك بينهم، وهذه معالمه إزاء الأرقام التالية:

١ـ) الدّفاع عن صاحب «الذخائر» الّذي قدموه ضحيّة جسّوا به النبض: هل السلفية مازالت كما كانت قوية في ديار الله السعودية، أو تراكمت عليها أوضار المادة فَضَعُفَت، فلمّا تحرّك السّلفيّون وأغرقوا زورقهم، ونَتَفُوا رِيشَ طائرهم، جاؤوا يركضون مُرْعِدِين مبرقين، كما ستشاهد ذلك عند استعراضك للقصة بعد قراءتك هذه اللّوحات.

٢ـ) الدفاع عن جواز التوسّل والاستشفاع بالأموات، بِسُؤَالِهم، والذبح والنذر لهم، وسؤال الله تعالى بجاههم وحقهم، وإقامة الموالد والمواسم والذبح لهم.

٣ـ) الدفاع عن بدعة المولد النبوي، وكذا سائر الموالد الّتي لا يخلو منها بلد إسلامي سوى هذه المملكة العربيّة السعوديّة، حماها الله تعالى من مرض الشرك والضلال.

٤ـ) الدفاع عن التصوّف والمتصوّفين الغابرين الّذين وضعوا أمّة الإسلام تحت قدم الاستعمار الغربي قروناً عِدّةً.

٥ـ) إعـلان الحـرب على السلفية والسلفيّين، انتقـامـاً لكرامة ضحيتهم صاحب «الذخائر».

٦ـ) تكفير أهل التوحيد بنسبة تكفير المسلمين إليهم كَذِباً وزوراً.

٧ـ) إثـارة إمام المسلمين فهد بن عبد العزيز ورجال حكومته، ليتنكروا لمبدإ الحق الّذي قامت عليه دَوْلتهُم وهو أن لا يعبد إلّا الله تعالى، وعلى سنة رسول الله ﷺ. . . ، وهـو شعار العلم السّعودي، «لا إله إلّا الله محمّد رسول الله».

وهيهـات، هيهات، أن يتنكر آل سعود لمبدإ الحق الذي أقاموا ملكهم عليه، ووقفوا حياتهم على حمايته ونصرته ونصرة الدّاعين إليه، والهادين إلى مثله.

إنّه لو لم تبق إلّا عجوزٌ واحدةٌ من آل سعود، لم يكن لها أن تتنازل عن مبدإ الحق الّذي عرفته وعاشت عليه.

إنّه لن يُسمح أبداً للقباب أن تُبنى من جديد، ولا للزوايا أن تفتح، ولا لكتب الباطل أن تنشر وتوزّع.

هيهات هيهات، وليمت خصومُ السلفية بغيظهم.

## اللوحة الثامنة

رائحة الرفض تُشتم إن لم تخن حاسة الشم.

إنّك أيّها القارىء الكريم، بقراءتك لما نعرضه للردّ عليه من نصوص جاءت في كتب هٰؤلاء الرّاكضين، ستجد ريح الرفض يُشتم من أقلام القوم ومن أفواههم أيضاً.

وتأمّل الملاحظات التالية فإنّها تقوّي عندك هذا الظنّ:

١) الدّفاع عن صاحب «الذخائر» بوصفه سيِّداً.
٢) يوسف هاشمي الرّفاعي سيّد.
٣) إدريس العراقي سيّد.
٤) كتاب «التحذير» طبع بالمغرب ويوزّع في الأحساء حيث الروافض.

فما سرّ ذلك؟

هل هو أموال الروافض أتباع السادة ومقدّسيهم، ولا يبعد هذا الاحتمال، فإنّه قريب قريب جداً، وسيتأكّد لك ذلك عند قراءتك للقصّة بعد قليل.

* * *

## اللوحة التاسعة

## أفحشُ خطإٍ وأسوأُ فهْم

الخطأُ خطأٌ على كلّ حال، وسوء الفهم سوء فهم كذلك، ولكن قد يعظم الخطأ ويفحش، فيصبح لا يُحتمل بحال، وقد يسوء فهم المرء وتعظم الإساءة، فيصبح أسوأ فهم فلا يعقل ولا يُقبل حينئذٍ بحال!!

ومن أفحش الخطأ وأسوأ الفهم ما جاء في كتاب المغربيّين: «إنّ الترك لا يدلّ على التّحريم».

وبناء على هذه القاعدة المنهارة فإن الاحتفال بالمولد، وكذا سائر الاحتفالات والمواسم الّتي تقام على أضرحة[1] السادة والأولياء هي جائزة، لأنّ الشارع لم يأمر بها، ولم ينه عنها!!

ويُسقط هذا القانون الّذي وضعوه قاعدةً للإحداث والابتداع أنّ الشارع قد نهى عن كلّ حدث وابتداع في الدّين، بقوله ﷺ: «إيّاكم ومحدثات الأمور، فإنّ كلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة».

---

(١) راجع صفحة (٤٧) من هذا الكتاب.

وخفي على القوم أنّ إحداثَ بدعة يُعبد بها الله تعالى يُعتبر اتّهاماً للشارع بالتقصير أو الإهمال، وما أقبح ذنباً كهذا.

* * *

## اللوحة العاشرة

بيان حقيقـة، وهي أن البحـريني بحسب رده على رسـالة «كمـال الأمّـة» وما جاء تحت عناوينه التالية، هو أحد رجلين: جاهل، أو رافضي ماكر خبيث.

* فضل آل البيت، وجهل المنتقد بذلك.
* بيان كذبه في حق الأبوين الشريفين.
* وقاحته وسوء أدبه.
* سوء ظنّه بالمسلمين بإلزامهم ما لم يقولوه.
* جهله برد قول أبي طالب.
* جهل الجزائري وعدم معرفته بمراتب الكفر.
* بيان جهله في معنى الإذن بالشفاعة.

هذه بعض عناوين رسالة البحريني للردّ على الجزائري، وما فيهـا عنـوان إلاّ وهـو يحمـل ما يدل على تغيظه وحنقـه على الجزائري الّذي ما سبّ ولا شتم أحداً قطّ.

والّذي أقوله إزاء هذا الّرجل، هو أنّه لم يفهم ما جاء في رسالتي «كمال الأمّة» الّتي انبرى للردّ عليها، أو هو رافضي ماكر خبيث يشـوّه الحقـائق ويفتـري، إشفـاءً لعلة الحقد والغل في نفسه، الّتي كادت تودي بحياته، وإنّي لأهيب بكلّ ذي علم أن

يقارن بين مَا رَدَّ بِه، وبين ما رُدَّ عليه، ليعلم يقيناً انّ هذا الرّجل لا يعدو أحدَ رجلين: جاهل، أو رافضي العقيدة ماكر خبيث.

* * *

## اللوحة الحادية عشرة

## «رُمح تَكَسَّر»

لقد قرأت كتب الراكضين الثلاثة، وما كتبه مشايعوهم كالغُماري، وإدريس العراقي، فلم أجد لهم دليلاً واحداً من عشرات الأدلة التي ساقوها يصلح للاحتجاج به على جواز ما دافعوا عنه من البدع والضلالات، وأرادوا إثباته وتجويزه بكل وسيلة، حتى بالرؤى والأحلام، اللهم إلا أثر بلال بن الحارث الذي أورده البيهقي في «الدلائل»، والبخاري في «التاريخ الكبير»، والحافظ ابن حجر في «الفتح»، وهو أمر حيرني حقًا، وقلت: سبحان الله، كيف يصحّ هذا الأثر وهو يناقض أكبر أصل من أصول الدين، ألا وهو توحيد القصد والطلب، إذ جاء فيه سؤال الرسول ﷺ في قبره أن يستسقي لأمته.

ونظراً لمنافاة هذا الأثر لأصول الدين، اتصلت بمحدث المدينة وعالمها اليوم أبي عبد الباري الشيخ حماد الأنصاري، فسألته، فقال: على الخبير وقعت، إن هذا الأثر قد تتبعته في مصادره، ودرست سنده، فوجدته باطلاً، لا يقبل سنداً ولا متناً، وبيان ذلك:

١) أن في سنده الأعمش، وهو معروف بالتدليس، ولذلك فإن حديثه لا يُحتجُّ به مالم يصرح بالسماع.

٢) مالك الدار، والذي عليه مدار هذا الأثر مجهول، سكت عنه البخاري، كما سكت عنه ابن أبي حاتم، والقاعدة عند علماء الحديث أن من سَكَتَ عنه البخاري وابن أبي حاتم فهو مجهول غير معروف، لقول ابن أبي حاتم في كتابه «الجرح والتعديل»: من سكتُّ عنه فإني لا أعرفه. وقد سكت عن مالك الدار هذا.

٣) سيف الضبيّ، وهو الذي ذكر أن رجلاً أتى قبر النبي ﷺ وقال له: استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا، وهو يعني بالرجل بلال بن الحارث رضي الله عنه، سيف هذا كذاب متهم بالزندقة، قال فيه ابن أبي حاتم: سيف متهم بالزندقة، وأحاديثه منكرة.

وسند يقوم على مدلس، ومجهول، وكذاب متهم بالزندقة، كيف يقبل أثر ورد به؟ هذا أولاً. وثانياً: كيف يقبل أثر[1] يجيز سؤال الأموات، وهو هدم لأعظم أصل من أصول الدين، وهو التوحيد. وثالثاً: أن هذا الأثر لا يعدو كونه رؤيا منامية، والرؤى لا تثبت بها الشرائع والأحكام، اللهم إلا أن تكون رؤيا الأنبياء،

---

(١) نص الأثر المزعوم: عن أبي صالح السمان، عن مالك الدار، قال: أصاب الناس قحط في زمن عمر رضي الله عنه، فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله: استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا. فأتاه رسول الله ﷺ في المنام، فقال: ائت عمر، فأقرئه السلام، وأخبره أنهم يسقون... إلخ.

لأنها من الوحي.

وبهـذا تكسّـر الرمح الوحيد الذي كان بأيدي الراكضين، يدافعـون به لإثبـات البدع وتقرير الضلالات، وبقوا يخمشون بأظفارهم، ويعضّون بأسنانهم. وأنّى لهم أن يَهزِموا جيوش الحق بأظفار القطط؛ وأسنان التماسيح!!

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

## - بين يدي القصة -

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على نبي الله ورسوله سيدنا محمد خاتم الأنبياء، وإمام المرسلين، وعلى آله الطاهرين، وصحابته أجمعين.

وبعد: قبل استعراضي للقصة مع القارىء الكريم، نتبين الحقيقة الكبرى التالية:ـ

لقد خفَت صوت القبوريين، وعلا صوت الموحدين في كل ديار المسلمين من أندونيسيا شرقاً إلى المغرب الأقصى غرباً، وحتى بين الأقليات المسلمة في إفريقيا، وأوربا، وأمريكا. ولذلك عوامل كثيرة أبرزها مايلي:

١) تحرير بلاد المسلمين بفضل الله تعالى، ثم بفضل الدعوة الإسلامية التي قام بها رجال مصلحون أمثال: الطيب العقبى بالديار الجزائرية والإمام صديق حسن خان في الديار الهندية، والشيخ رشيد رضا في الديار المصرية والشامية.

٢) وجود الدولة السعودية التي تحمل راية التوحيد وتدعو إليه، وتحميه بالنفس والنفيس في الحرمين الشريفين.

٣) قدرة المسلمين بعد تحررهم من حكم الاستعمار الغربي على ارتياد معقل التوحيد الديار السعودية حُجّاجاً، وعماراً، وزواراً، والسماع عن قرب من رجال التوحيد الخالص، والأخذ عن

كَتَب منهم، وهم متوافرون بكثرة لا سيما في الحرمين الشريفين.

٤) طهـارة ونقـاء كامـل المملكـة السعودية من مظاهر الخرافة والشرك والابتداع، فروّاد المملكة بمجرد ما تطأ أقدامهم أرض المملكة، يفقدون تماماً ما هو موجود في ديارهم من أضرحة تُعبد، وقبور تُقدس، حيث تقام لها المواسم والموالد، وتساق إليها قطعان البقر والغنم، ومن زوايا الطرق، ومشايخ التصوف الذين يتحكمون باسم الشيخ والطريقة في رقاب عوام الناس، ومن بدع المساجد في الأذان والصلاة، وما بعد الصلاة.

٥) وجود أمثال الدكتور محمد الهلالي بالمغرب، والشيخ الألباني بالشام، وأنصار السنة بمصر والسودان، والسلفيين بالهند وباكستان.

٦) إنشاء الحكومة السعودية مراكز للدعوة الإسلامية الإصلاحية كالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وجامعة أم القرى بمكة، وجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، وانتشار خريجيها في كافة أنحاء العالم يحملون العقيدة السلفية، ويدعون إليها، ويعلِّمـونهـا، وهي الـدين الصحيح الخـالي من البـدع والخرافات، والشرك والضلالات.

٧) إقامة الحكومة السعودية المؤسسات الإصلاحية الآتية:

ـ رابطة العالم الإسلامي.
ـ دار الإفتاء والدعوة والإرشاد.
ـ التوعية الإسلامية.
ـ منظمة الشباب الإسلامي.
ـ منظمة المؤتمر الإسلامي.

٨) ابتعاث المراكز الإسلامية الإصلاحية بالمملكة خيرة العلماء السلفيين إلى أنحاء شتى في العالم للدعوة والإرشاد، ولا سيما بين الأقليات الإسلامية.

كل هذه العوامل نجم عنها وعي «إصلاحي عام» بين المسلمين في العقيدة والعبادة، والتصور والإدراك، والرأي العام، إلى حد أن الإذاعات في البلاد الإسلامية ـ وكان المفروض فيها أن تُطْبَع بما يجري في بلادها من مظاهر الشرك والبدع والخرافات إلا أنها والحمد لله ملتزمة بالسير في خط الإصلاح في غالب أحوالها، فلم تدعُ إلى شرك، ولا باطل، ولا ضلالة، ولا ما من شأنه أن يمس بالعقيدة السلفية الصحيحة، وذلك للتحول الكبير والسريع في فهوم الشعوب الإسلامية، ولا سيما الشبيبة الصاعدة الوارثة، يضاف إلى ذلك تيسّر الكتابة والطباعة والنشر، والعلم والتعلم، إذ أصبح الجيل الإسلامي الحاضر بعيداً عن الأمية كل البعد، وسواء في ذلك الفتيان

والفتيات. وقد غمرت البلاد الإسلامية الكتب الإصلاحية، والرسائل، والجرائد، والمجلات، والنشرات، يدل على ذلك ويشهد له أن الجزائري على ضعفه وقلة حيلته، كتب ونشر أكثر من ست وخمسين رسالة وكتاباً والحمد لله.

ومن هنا اختنق صوت القبوريين[1]، فأصبح لا يسمع إلا نادراً، وللتدليل على صحة هذا الواقع أذكر أن أحد هؤلاء القبوريين كتب رُسيلة ضد السلفية، ووزعها بالديار المغربية، فلم تعد عليه بطائل، ولم يجن منها سوى الخزي والعار، ولهذا لم يبق من يجرؤ على القول العلني، فضلاً عن أن يكتب وينشر ضد السلفية والسلفيين.

وفجأة يظهر ما كان في القدر مخبوءً، فتتطّرف وتغلو وتجفو جماعة ضالّة، فتخرج على إمام المسلمين بالديار المقدسة، وتعلن الحرب عليه، فيقاتلها باسم الله تعالى الذي شرع قتال البغاة حتى يفيئوا إلى الطاعة والانضمام إلى الجماعة، وقضى عليها، ورجع أفرادها إلى وارف ظل دولة القرآن، والحمد لله رب العالمين.

(١) واحدهم قبوري، وهو الذي يشد الرحال إلى القبور، ويعكف عليها باسم الزيارة والتبرك، ويحلف بأصحابها، وينذر لهم، ويذبح عليهم، ويناديهم ويسألهم.

غير أن هذه القضية أو الحادثة المحلّية الخاصة قد استغلها خصوم الدعوة السلفية خارج الديار السعودية، وأخذوا يشدّدون الخناق على الدعاة السلفيين المصلحين، وينكِّلون بهم، ويعذبونهم أحياناً، متذرعين بما فعلته الجماعة الضّالّة في السعودية، وجماعة التكفير والهجرة في البلاد المصرية.

وسَرَّتْ هذه الحال القبوريين ودعاة الشرك والخرافة، وتنفسوا الصعداء، وكان من بين أولئك الفرحين بالهزة التي أصابت الدعوة السلفية في شخصية القائمين بها، والداعين إليها، صاحب كتاب «الذخائر»، ومَنْ وراءه من جماعات تنافق وتظهر الرضا بالدعوة السلفية، وتبطن بغضها، وبغض القائمين عليها، الداعين إليها، فلا تخلو مجالسهم الخاصة من الطعن في السلفيين، والسب والشتم لهم، والتغيّظ أحياناً، وتمني الفرص للانقضاض عليهم لو أمكن ذلك، وكشاهد على ما أقول: حدثني ابنٌ صالحٌ صادقٌ فيما أعلم، فقال: ضمني يوماً مجلس للقوم الساخطين على السلفيين، فتخوضوا في الحديث، وقال أحدهم - وهو رأسهم وإمامهم -: لم يبق[1] بالمدينة إلا ذاك الخبيث الجزائري، وكان هذا على أثر الهزة التي أصابت الحرمين، وهو يعني قطعاً بالجزائري كاتب هذه القصة، عفا الله

(١) يعني من دعاة السلفية، حيث أسكتتهم الأحداث في نظره.

عنه .

وأراد التحالف الساخط أن يجس النبض ليعرف ما إذا كانت الـدعـوة السلفيّة مازالت حيّة في النفـوس، قائمـة لم تهُن ولم تضعُف نتيجة الهزة العنيفة التي أصابتها في الفتنة لا أعادها الله، واختار التحالف لاختباره نياط قلب السلفية، في السعودية حاملة رايتها، وحامية حماها منذ أن كانت، وفي مكة بالذات، فدفعوا بصـاحب «الذخائر»، فأصدر كتابه «الذخائر»[1] بعد أن مهد له برسالة تغنّى فيها بالموالد كبطل استطاع أن يصارع السلفية في عقـر دارهـا، وتولّى طبع الكتاب ونشره وتوزيعه رجال التحالف الخفيّ من المصـرّين على التعبّـد بالبـدع، والتغنّي بالمـوالـد والحفلات الدينيّة، للهو والأكل والشرب. ووزع الكتاب بطريقة سريّة على كل من ينـاوىء السلفية، ويبغض الدولة السعودية، وهم كل القبوريين والخرافيين من أصحاب الموالد والشطحات الصوفية في المملكة وخارجها. وتم توزيع الكتاب بمكة والمدينة وجدة، إذ مازالت هذه الديار أمثل طريق لنشر الخير والغير في العالم الإسلامي، وذلك بواسطة الحجاج والعمار والزوار، الذين أصبحوا طوال العام حالّين مُرْتَحِلين، لما قدمنا من أسباب، من بينهـا تحـرر بلاد المسلمين من الحكم الاستعمـاري الكـافر، ووجود المواصلات والقدرة المالية.

---

(١) عنوان الكتاب الكامل: «الذخائر المحمدية».

وفي ساعة من ساعات أيامي المليئة بالهمِّ والتفكير، ناولني أحد تلامذتي، وهو الشهيد نور الدين بن محمد الهاشمي الجزائري الذي استُشهد في معارك الجهاد ببلاد الأفغان، ناولني كتاب «الذخائر» قائلاً: «يجب أن ترد على هذا الكتاب الذي يحمل الدعوة الصريحة إلى الشرك والضلال. اقرأ، اقرأ يا شيخ الكتاب».

وتصفحت الكتاب فهالني ما جاء فيه من حملة مركّزة لزعزعة النفوس، والتراجع بالمسلمين إلى عهود الخرافة والضلالات والبدع التي عاشوا في ظلامها قروناً عديدة، ووجدتني مضطرًّا إلى أن أدفع في وجه هذا الشر بما رجوت أن يحمي عقائد المسلمين من التلوث بما في هذا الكتاب من تضليل وأباطيل.

وأداء لواجب لا خيار فيه، وهو تغيير المنكر، والنصح لكل مسلم، عزمت على أن أكتب.

ونظراً لكثرة مهامي وانشغال بالي، فقد اكتفيت بذكر خمس عشرة مسألة من مسائل الكتاب الكثيرة، وقدمت لها بمقدمة هي شرح آية: ﴿ولا تُفْسِدوا في الأرض بعدَ إصلاحِها﴾[1]، فبينت فيها أن الديار السعودية قد أصلحها الله تعالىٰ بدعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب، والملك عبد العزيز آل سعود، بعد الفساد العريض الذي كان قد عم سائر البلاد الإسلامية، ومنها الجزيرة

(١) الأعراف: ٥٦.

العربيّة.

ومن هنا كان العمل على إفساد هذه البلاد بعد أن أصلحها الله تعالى، يعتبر من أكبر الجرائم وأفظعها، وذلك أن إفسادها يُعَدُّ إفساداً لكل البلاد الإسلامية، لأن المسلمين دائماً يتأثرون بحرمَيْهم، وما يكون فيهما من خير أو غير، وقد قدمنا أن من عوامل انتشار السلفية في العالم الإسلامي وجود دعوة إليها في الحرمين الشريفين.

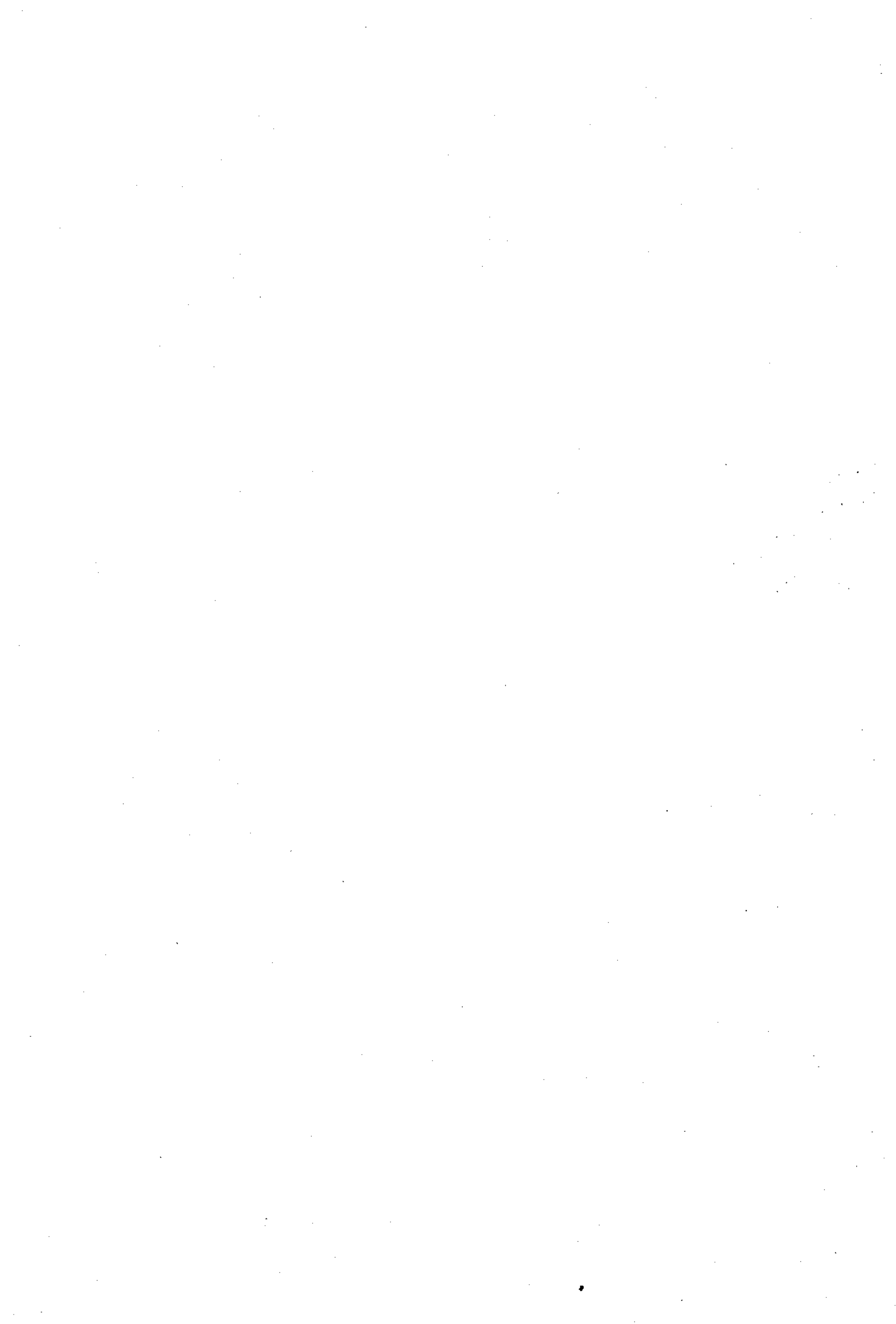
عرف هذا أعداء الإسلام، وخصوم السلفيين، فلذا هم ما برحوا يكيدون لهذه البلاد، ولحكومتها، ويمكرون بهما، جعل الله مكرهم حائقاً بهم، وكيدهم وبالاً عليهم... آمين.

وما إن صدرت رسالتي وقد كشفت اللعبة، وفضحت المؤامرة، وخاب ظن المتآمرين حيث لعنهم الموحدون، وأعلنوا سخطهم عليهم حتى شرَّقوا وغرَّبوا، يبحثون عن أنصار لهم، فعثروا على شبرقيين وغربيين، فانتصروا لهم، وجاؤوا يركضون.

وكان البطل الكويتي يوسف السيد هاشم الرفاعي، أول من ألقى بنفسه في ميدان المعركة، فكتب كتابه الذي سماه «الرد المحكم المنيع».

# بداية القصة

## البطل الأول صاحب الرد المحكم المنيع



وصل البطل الكويتي أحد الشرقيين، وها هو ذا قد رمى في المعركة بجواد عزمه قائلاً - دفاعاً عن الضحيّة المغرر بها، صاحب كتاب «الذخائر» -: إن الشيخ ابن منيع قد اعتمد في جِواره على كتيِّب للشيخ أبي بكر الجزائري، سماه «الإنصاف فيما قيل في المَوْلد من الغلوِّ والإجحاف»، وحمله الغيظ على الكتاب المذكور، فمدَّ إليه لسانه، فمزقه بقوله: «حقيق بهذا الكتاب أن يُسمى الاعتساف فيما قيل في المولد النبوي من الغلو والإجحاف، من قبل الجُفاة وأرباب الخلاف».

ثم عض الجزائري بكل أسنانه ليشفي غيظ قلبه، فقال متسائلاً[1]: «هل الجزائري مازال جزائريًّا، أم أنه أصبح سعوديًّا يصول ويجول؟؟».

ولما لم يصرعه بهذه الكلمة المفسدة لذات البين، وهي الحالقة كما في الخبر الصحيح، وشى به إلى حكام المملكة السعودية، ليُثبتوه، أو يُخرجوه مكراً منه. فقال: «والتفت الجزائري إلى رجالات الحكومة السعوديّة ورموزها، فشملهم بهجومه الكاسح، متهماً إياهم بالفتور في دعوة التوحيد».

ثم تنهد من شدة الإعياء: آه، آه، وقال للجزائري وهو يصارعه: «اتق الله أيها الشيخ، فقد بقي من العمر القليل».

---

(١) طالع الرد المحكم صفحة ١٣.

وشكره الجزائري على وَعْظِهِ إياه بكلمة جزاك الله خيراً.

واستراح البطل قليلاً في ظل كلمات[1] نال بهن في نظره من الشيخين التويجري، وعبد العزيز بن باز، لإنكارهما بدعة المولد النبوي المحدثة[2]، وواصل البطل ركضه يدافع عن الضحيّة صاحب «الذخائر»، الذي نصب نفسه داعياً إلى البدعة والضلالة، فصبّ جام غضبه على الشيخ ابن منيع الذي كفَّر له ضحيته حسب زعمه، فرماه بسهم غرب ليقتله به، لكن السهم طاش فلم يصبه، إذ قال: «الطعن والتشكيك في الأنساب من الكبائر، وابن منيع يقول وهو يؤنب في الضحيّة، على افتراض نسبه»، فظن البطل يوسف أن هذا طعن في نسب الضحيّة، وما هو في الواقع بطعن، إذ دعوى الشرف والانتساب لآل البيت الأطهار قد ادّعاها كثيرون، وفي ديار وأيام كثيرة، وتبيّن فيما بعد أنهم دجاجلة كذّابون مزوِّرون للنسب الشريف للترؤس والاستعلاء، وحتى لاستغلال عوام المسلمين وبسطائهم، فلذا كان الاحتياط ونحن في القرن الخامس عشر أن يقال: إن صحت

---

(١) انظر كتابه صفحتي ١٤ و ١٥.

(٢) سبق الشيخين الفاضلين في إنكار بدعة المولد علماء السلف قاطبة، وذلك بعد حدوثه، انظر على سبيل المثال كتاب تاج الدين عمر بن علي اللخمي الفاكهاني الذي سماه «المورد في الكلام على المولد».

النسبة، خشية أن يضاف إلى السلسلة الذهبية الشرفية ما ليس منها من صفر ونحاس ونيكل الرجال، لا سيما عندما يقف المنتسب موقف المعادي لما جاء به سيد الشرفاء، ومصدر كل شرف، محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، من التوحيد والدين الخالص.

ولما نجا ابن منيع من رميته، راح البطل الراكض يجمع رمم أقوال صاحب «الذخائر» لينفخ فيها روحاً من روحه المباركة، فتصبح جنداً يرمي به في ميدان المعركة، ليهزم به دعاة التوحيد، وحماة العقيدة السلفية الصحيحة، وما هو بقادر، لأن الله تعالى ناصر دينه وأوليائه، ومخزي الظالمين.

وها هي تيك الرمم من الأقوال التي جمعها الشيخ يوسف، ليجادل بها في المعركة:

- ولأجله خلقتك (صفحة ١٩).
- نظائر لهذا التكريم الإلهي (صفحة ٢٤).
- استشارة الحق سبحانه نبيه (صفحة ٢٦).

وبيان الحق في الأولى: أن الحديث الذي وردت فيه هذه الجملة: «ولأجله خلقتك» حديث موضوع، ونصه: لما اقترف آدم الخطيئة، قال: يا رب: بحق محمد لمَا غفرت لي قال: وكيف عرفت محمداً؟ قال: لأنك لَمَّا خَلَقْتَنِي بيدك ونفخت فيّ

من روحك، رفعت رأسي، فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك. قال: صدقت يا آدم، ولولا محمد ما خلقتك. أخرجه الحاكم[1]. وقال فيه الذهبي: موضوع، وهو المهيمن على «مستدرك» الحاكم، فما صححه الذهبي صح، وما رده رُدّ، هكذا قال أهل العلم بمصطلح الحديث.

هذا، وأهل الحق والعلم يقولون: إنه لو صح هذا الحديث لوجب قبوله، واعتقاد مضمونه، وبكل إيمان وتسليم، إذ لا حق لأحد في الاعتراض على الله تعالى، فإنه عز وجل يفعل ما يشاء ويختار، وشرف الرسول ﷺ وعلو مقامه وكرامته عند ربه تعالى، لا يدانى في ذلك، ولا مطمع لأحد من الخلق أن يسمو إليه بحال من الأحوال، إلا أن الكمال المحمدي الذي وهبه الله تعالى له، لا يستلزم أن يضرب بتحذيره عرض الحائط، وتبتدع البدع باسمه ومن أجله، وهو القائل: «إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»[2].

ومن هنا أنكر العلماء بدعة المولد، وقالوا بمنعها كسائر

---

(١) المستدرك (٢/٦١٥).

(٢) رواه أبو داوود (٢/٥٠٦)، والترمذي (٥/٤٤) عن العرباض بن سارية، وقال فيه: «حديث حسن صحيح».

البدع، ولم يجعلوا علو شرف الرسول ﷺ، وسمو قدره، وعظم شأنه، مسوغاً للابتداع في دين الله تعالى، بل جعلوا العكس هو الصحيح[1]، إذ من توقير الرسول ﷺ وتعظيمه ومحبته، طاعته واتباع سنته وعدم الابتداع في دينه.

إن العقل السليم، والفهم السليم، يقضيان بحرمة الابتداع في الدين، لما فيه من معنى التعقيب على الشارع، والاستدراك عليه، وقد قال الله تعالى: ﴿اليومَ أكملْتُ لكُم دينَكُم﴾. كيف وقد حرم الرسول ﷺ الابتداع في الدين بقوله: «إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»[2].

فأي معنى لتكريم رسول الله ﷺ وتعظيمه وتوقيره ومحبته، مع مخالفة نهيه وعدم طاعته في أمره، والله يقول: ﴿قلْ إنْ كنتُم تُحبونَ الله فاتَّبِعوني يحبِبْكم الله﴾[3]، فجعل المتابعة له ﷺ موجبة لمحبة الله تعالى للعبد، ولازم هذا أن المخالفة له ﷺ موجبة لكراهية الله تعالى للعبد والعياذ بالله تعالى، فأين فهم أبطالنا الراكضين وأين علمهم؟ أم أهلكهم الهوى، وأرداهم التعصب الأعمى المقيت.

---

(١) يريد كون النبي ﷺ شريفا، عالي القدر، رفيعه، يقتضي عدم تسويغ الابتداع في الدين، وهو كذلك.

(٢) تقدم أنه رواه أبو داوود والترمذي وصححه، ورواه الحاكم (١/٩٧)، وله أصل في مسلم (٣/١١).

(٣) ال عمران: ٣١.

وبيان الحق في الثانية - وهي نظائر التكريم الإلهي -: هذه المسألة قد ركض فيها السيد ركضاً ساقطاً بارداً، إذ ذكر أبدال الشام، والواقفين بعرفة، والمستغفرين للمؤمنين، وسقي الله تعالى أمة كاملة من أجل نملة واحدة، وأخذ الله تعالى الميثاق على الأنبياء أن يؤمنوا بنبينا محمد ﷺ.

وأخيراً قال : قال ابن كثير: فالرسول محمد ﷺ خاتم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين هو الإمام الأعظم الذي لو وجد في أي عصر لكان هو الواجب الطاعة، المقدم على الأنبياء كلهم، ولهذا كان إمامهم ليلة الإسراء. . . إلى آخر ما نقل عن ابن كثير.

والسؤال الآن: ما هو الغرض من هذا الركض الطويل؟

إنه في فهم بطلنا أحد أمرين:

**الأول**: تقرير جملة أن الله تعالى خلق آدم لأجل النبي ﷺ، وهذا بينا الحق فيه بما يغني عن مراجعته.

**الثاني**: البحث عن دليل يجوز به بدعة المولد التي دار الصراع من أجلها، فطلع وهبط، وبحث ونبش، يطلب دليلاً يقتنع به هو أولاً بجواز إقامة بدعة المولد فلم يجد، وإذا كان هو لم يجد ما يقتنع به، فكيف يجد ما يقنع به خصمه المصر على أن المولد النبوي بدعة ضالة كسائر البدع الملصقة بالدين الإسلامي، والإسلام منها براء، لأنها ليست من شرع الله تعالى،

ولا من شرع رسوله ﷺ.

وبيان الحق في الثالثة، وهي استشارة الله تعالى لرسوله ﷺ ماذا يفعل بأمته، حيث ذكرها البطل الشيخ يوسف محتجًّا بها على جواز الاحتفال بالمولد، وعزا الحديث الوارد فيها إلى «مسند» أحمد[1]، وقال: أخرجه صاحب «الزوائد» وحسنه، ونحن حفاظاً على الوقت فلا نضيعه في إثبات هذه الرواية أو إبطالها نقول: إن صح هذا الخبر فليس فيه ما يستنكر على الله تعالى، والله يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد، وإن لم يصح لا نطلب تصحيحه لنحتج به على إقرار باطل من البدع كما يفعل الأخوة الراكضون.

والذي نقوله هنا تعليماً وتأديباً: هل استشارة الله تعالى لرسوله ﷺ ماذا يفعل في أمته يبيح للمسلم الكذب والافتراء على الله ورسوله والمؤمنين بمشروعية بدعة المولد، تلك البدعة التي شغبوا بها على الناس، فكفروا من أنكرها بنسبة بغض الرسول ﷺ إليه، إذ مازالوا يرددون في مجالسهم الخاصة: إن الذين ينكرون المولد وهابية، يبغضون الرسول ﷺ.

---

(١) مسند أحمد (٥/٣٩٣) وفي إسناده ابن لهيعة، وهو صدوق خلط بعد احتراق كتبه، هذا عند الحافظ، وبعضهم يضعفه مطلقا، ثم نسأل هؤلاء: هل أصولهم تسمح لهم أن يحتجوا في العقائد بأخبار الآحاد الصحيحة، فضلا عن الضعيفة؟

يا سبحان الله! يكفرون السلفيين، ويصيحون، ويولولون: إن السلفيين يكفرون المسلمين، وإنا معهم كالمثل القائل: رمتني بدائها وانسلت.

وأخيراً: اللهم إنا نبرأ إليك من العناد والمكابرة، ومن التدجيل والتضليل، وفساد الذوق، وسوء الفهم. وإلى هنا استراح البطل استعداداً للجولة الثانية.

## ـ الجولة الثانية ـ

وتدور هذه الجولة الثانية لبطلنا السيد الرفاعي على الأشواط التالية:

ـ علم النبي ﷺ الغيب (ص ٢٩).
ـ مكانته ﷺ، وعلو قدره (ص ٥١)، وكون روح النبي ﷺ أولْ المخلوقات خلقاً.
ـ تعظيم الرسول ﷺ واستحقاقه للسيادة.

**الشوط الأول**: أخذ اثنتين وعشرين صفحة من كتاب السيد، أورد فيه من أدلة القرآن وشواهد السنة الشيء الكثير، وذكر من الأخبار والآثار ما سود به نيفاً وعشرين صفحة، من أجل تقرير مبدأ أن النبي ﷺ يعلم الغيب، وإذا أقنع الناس بأن النبي ﷺ يعلم الغيب، قال لهم: «إذاً لا بأس بالاحتفال بمولده ﷺ»، إذ الحرب الشعواء التي أعلنها القوم الراكضون، وضحيتهم من قبل، إنما هي من أجل تبرير بدعة المولد التي أشرب حبها قلوبهم، كما أشرب أصحاب السامري حب العجل.

هذا، والقول الفصل في مسألة علم الرسول ﷺ الغيب هو أن الله تعالى قد أمر رسوله محمداً ﷺ أن يقول للناس: ﴿قلْ لا أملِكُ لنفسي نفعاً ولا ضَرًّا إلا ما شاءَ اللهُ ولو كنْتُ أعلمُ الغيبَ

لاستكثرْتُ مِن الخيرِ وما مسَّنِيَ السوءُ﴾(١)، وأمره أن يقول: ﴿لا أقـولُ لكمْ عندي خزائنُ الله ولا أعلمُ الغيبَ ولا أقولُ لكمْ إنِّي مَلَكٌ﴾(٢)، وأخبـر الله تعـالى عن نفسه أن الغيب له دون سائر خلقـه، وذلك في قوله: ﴿ولله غيبُ السماوات والأرض﴾(٣)، وفي قوله: ﴿إنما الغيبُ لله﴾(٤)، وفي قوله: ﴿قُلْ لا يعلمُ مَن في السماواتِ والأرضِ الغيبَ إلا الله وما يشعرونَ أيَّانَ يُبْعثونَ﴾(٥)، وأبطل دعوى الجن أنهم يعلمون الغيب بقوله: ﴿فلمَّا خرَّ تبيَّنَتِ الجِنُّ أن لو كانوا يعلمونَ الغيبَ ما لبِثوا في العذابِ المهينِ﴾(٦).

ولهذه الأدلة القطعية من كتاب الله عز وجل تقرر معتقد أهل الحق وهم السلفيون، أن الغيب ومفاتحه مما استأثر الله تعالى به، فلا مطمع لإنسيٍّ ولا جنيٍّ أن يعلم من غيب الله تعالى إلا ما علمه الله تبارك وتعالى.

ومن هنا كان الله تعالى يطلع رسله على ما يشاء من غيبه، تأييداً لرسـالاتهم، وتقوية لجانبهم أمام أممهم، قال تعالى في سورة الجن: ﴿عـالمُ الغيب فلا يُظْهِـرُ على غيبِهِ أحداً إلا مَن

(١) الأعراف: ١٨٨.

(٢) الأنعام: ٥٠.

(٣) هود: ١٢٣.

(٤) يونس: ٢٠.

(٥) النمل: ٦٥.

(٦) سبأ: ١٤.

ارتضى مِن رسولٍ فإنَّه يَسْلُكُ مِن بينِ يديهِ ومِن خلفهِ رَصَداً لِيَعْلَمَ أن قد أبلغوا رسالاتِ ربِّهم﴾[1].

وبهذا تقرر مبدأ أن النبي محمداً ﷺ لا يعلم من الغيب إلا ما علمه الله تعالى، وفعلاً قد علمه ربه، وأطلعه على ما لم يطلع عليه غيره من سائر الأنبياء والمرسلين، وذلك في كل ما يتعلق بالرسالة ومتطلباتها.

وإذاً، فلم ذاك الركض الطويل للسيد ليقرر ما هو مقرر، ويثبت ما هو ثابت، إلا أن يكون من أجل خداع العامة، بأن الرسول ﷺ مادام قد علمه ربه الغيب الكثير فلم لا يحتفل بذكرى مولده؟ إذ فتنة القوم كانت وما زالت في الاحتفال بالمولد، حيث كانوا يقضون وطرهم بسماع أناشيد المُرْد، وأكلهم اللحوم الطازجة، وشربهم البن والشاي مع شيء من «الفرفشة» والتطييب والتعطير. فلما قال السلفيون: إن الاحتفال بالمولد بدعة محدثة، ينبغي تركها، صيانة للدين من الزيادة فيه والنقصان منه، جُنَّ جنونهم، وجاؤوا يركضون.

**الشوط الثاني**: مكانته ﷺ وعلو قدره، وكون روح النبي ﷺ أول المخلوقات:

لم يطل النفس صاحبنا في هذا الشوط، وذلك لأن مكانة الرسول ﷺ وعلو قدره، معلومان بالضرورة، والسلفيون أكبر

(١) الجن: ٢٦ـ٢٨.

المسلمين تعظيماً للرسول وتقديراً، وإعلاناً عن شرفه، وعلو منزلته، وعظيم قدره، حتى إنهم لا يقدمون على قوله قول أحد، ولا على سنته سنة أحد، ويحبونه أكثر من أنفسهم، فضلاً عن أهليهم وأموالهم، غير أنهم لا يؤلهونه كما يفعل القبوريون حيث يجيزون نداءه، والاستغاثة به، واللجوء إليه دون الله تعالى، ومن أنكر على القبوريين ذلك قالوا: «مبغض للرسول كافر».

ولنستمع إلى هذا البطل السيد الرفاعي وهو يقول في صفحة (٥٣) في السطر السابع عشر: «فبهذا يعلم أن من استخف بجنابه ﷺ فهو كافر ملعون في الدنيا والآخرة».

قطعاً إنه لا يعني بالاستخفاف عدم الاحتفال بمولده ﷺ، وتكون النتيجة: السلفيون ينكرون المولد، فهم مستخفون، فلذا هم كافرون ملعونون، وهكذا يكفرون بلا ذنب، وينسبون إلى الإيمان والإسلام عبدة القبور والأضرحة ممن يحلفون بالأولياء، والرسول ﷺ يقول: «من حلف بغير الله فقد أشرك أو كفر»[1]، ويذبحون للأضرحة والرسول ﷺ يقول: «لعن الله من ذبح لغير الله»[2]، ويدعون الرسول ﷺ وغير الرسول والله يقول: ﴿وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً﴾[3].

---

(١) رواه الترمذي (٤/ ١١٠).

(٢) رواه مسلم (٦/ ٨٤).

(٣) الجن: ١٨.

أما كون النبي ﷺ أول المخلوقات خلقاً، فإن الأدلة التي ذكرها هذا الراكض غير كافية، إذ لم يخرج منها أصحاب الصحاح والسنن حديثاً واحداً، ولو كان هذا الادعاء صحيحاً لما أغفله حملة السنة، وحماة العقيدة، وأئمة الإسلام، كمالك، وأحمد، وأبي حنيفة، والشافعي، ولم يبق سرًّا مكتوماً عند ابن سعد في «طبقاته».

أما حديث: «متى وجبت لك النبوة؟ فقال: وآدم بين الروح والجسد»[1]. فهذا الحديث رواه الترمذي وأحمد، ومعناه صحيح، إذ كتب الله تعالى المقادير، ومنها نبوة فلان، وعلم فلان، وجهل فلان، وسعادة فلان، وشقاء فلان، قبل أن يخلق الخلق، ومنهم آدم عليه السلام. ثم نحن السلفيين، أول من يؤمن بما يأتي عن رسول الله ﷺ، وسواء عقلناه أو لم نعقله، فهمنا له معنى أو لم نفهم، إذ الإيمان هذه حقيقته، وهي التصديق المطلق بكل ما جاء عن الله ورسول الله ﷺ، فإذا صح أن النبي ﷺ كان أول[2] المخلوقات خلقاً آمنا به وصدقنا رسول

---

(١) رواه الترمذي (٥/٥٨٥)، وأحمد(٤/٦٦).

(٢) وكيف يصح، ونبينا محمد ﷺ معروف النسب، معروف تاريخ المولد، قال الله تعالى فيه: ﴿وخاتم النبيين﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وقال هو عن نفسه: «أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى» عليهم جميعا الصلاة والسلام؟؟ ولذا لم يصح ذلك لا عقلا ولا نقلا.

الله فيما أخبر به عن ربه وعن نفسه.

ثم لم هذا الركض الطويل في غير طائل؟ إنه من أجل تقرير بدعة المولد، وفتنة جواز التوسل بالرسول ﷺ بدعائه، والاستغاثة به عند قبره، والتمسح بالشباك، وتعفير الوجه واللحية على تراب الحجرة إن حصلوا عليه. ظانين أن ما وهب الله تعالى نبيه من الكمالات، وما أولاه من الخصوصيات، يسوِّغ الابتداع والشرك، مادام يتعلق بجناب الرسول ﷺ، فبئس الظن ظنهم، وساء ما يظنون ويحكمون.

**الشوط الثالث**: تعظيم اسم الرسول ﷺ واستحقاقه للسيادة:

هذه خاتمة المطاف في الجولة الثانية للسيد يوسف الرفاعي، وما أتى فيها بجديد أبداً، إذ اسم الرسول ﷺ مُبَجَّلٌ مُعَظَّمٌ، ومُجَلٌّ مُكَبَّرٌ عند السلفيين وغيرهم من أهل الإسلام، وحسبهم أن الله تعالى قرن اسم رسوله محمد ﷺ مع اسمه في الأذان والإقامة وشهادة الدخول في الإسلام وشهادة الخروج من هذه الدار، ولذا ما ذكر اسم محمد عندهم إلا قالوا: صلى الله عليه وسلم. وإذاً فلم هذا الركض الفارغ يا سيد؟

أما استحقاق نبينا ﷺ للسيادة، فلا أحسب أن مؤمناً يجهل أنه سيد ولد آدم أجمعين، وحديث: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»[1] محفوظ وجار على ألسنة سائر المؤمنين والمسلمين، غير أنه لم

---

(١) رواه ابن ماجة ص ١٤٤٠، وأبو داوود (٢/ ٥٢١) وغيرهما.

يعلمنا رسول الله ﷺ أن نقرن لفظ «سيد» مع اسمه دائماً، إذ علَّمنا الأذان، والإقامة، والشهادة، ولم يقل لنا: قولوا: أشهد أن سيدنا محمداً رسول الله. وعلمنا الصلاة عليه فقال: قولوا: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد»[1].

ولا يقولن قائل: إنه لكمال أدبه لا يقول: قولوا: سيدنا، إذ لو كان هذا صحيحاً لفهمه أصحابه وهم أعلم الناس، وأكثرهم محبة وتعظيماً له ﷺ، إذ لم يرو عن أحد منهم أنه كان يقول في أذانه أو إقامته: أشهد أن سيدنا محمداً رسول الله.

إذاً فلم هذا التقعر والتنطع والتملق الفارغ؟ إنه ثمرة الجهل بالشرع، والغلو في الدين[2]، والابتداع، وهو في نفس الوقت سمة من سمات النفاق، إذ كان في العصور المظلمة، عصور ظهور التصوف، والكيد للإسلام، حيث كان الزنادقة يخفون ما في صدورهم من الكفر والمكر بالإسلام والكيد له، ويقولون: سيدنا رسول الله، وسيدتنا خديجة، وسيدنا علي، وسيدنا أبو

---

(١) رواه البخاري (٤/١٧٨)، ومسلم (٢/١٦).

(٢) وقد نهانا رسول الله ﷺ عن الغلو فيه فقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله» رواه البخاري(٤/٢٠٤).

بكر، وسيدتنا عائشة، وو. . . إيهاماً وتغريراً. فورث هذه التركة الهالكة هؤلاء الغافلون، فصاروا يعيبون كل من لم يسلك سبيل المنافقين في التملق الكاذب، بكلمة سيدنا وسيدتنا. . .

ومن هنا جاء الرفاعي يركض ليشفي صدره من السلفيين بالإيقاع بينهم وبين المسلمين، حيث عنوانه، وما كتب تحته من وجوب السيادة للرسول ﷺ، وتقرير ذلك، يهدف إلى فكرة خاطئة كاذبة، وهي أن السلفيين لا يعترفون بسيادة رسول الله ﷺ، ولا بسيادة آل بيته وأصحابه، ولذا هم إذا ذكّروا أو وعظوا، أو حدَّثوا يقولون: قال رسول الله، وأبو بكر، وعائشة، ولا يقولون: سيدنا وسيدتنا. . . إلخ.

وقد عرفت أيها القارىء ما عليه السلفيون في هذه المسأله، واعرف أخيراً أن هؤلاء الراكضين إنما هدفهم السامي هو إعادة القباب في جميع أنحاء المملكة، كما كانت قبل حكم آل سعود، الذين أنقذ الله تعالى بهم هذه البلاد، ورد إليها جمالها وجلالها، كما كانت قبل عصور الظلام والجاهلية الثانية، وإعادة المواسم، والأعياد، والاحتفالات التي كانت تقام في الحجاز، كما تقام اليوم في المغرب، والمشرق، والشمال، والجنوب، إلا ما كان من المملكة التي ساءهم أن تبقى طاهرة، لم تتلوث بالشرك والخرافة، فجاؤوا اليوم يركضون، ومن ورائهم الروافض يمدونهم بالمال والتشجيع المعنوي، خيب الله مسعاهم، وجعل

كيدهم في نحرهم، وحمى الله تعالى حماه، وحمى رسوله ﷺ من الباطل الذي أرادوه لهما.

وإلى هنا انتهت الجولة الثانية، ولم يحصل البطل فيها على جائزة سوى الخيبة المرة، ومن هنا فهو يعد للجولة الثالثة وهي أطولها، وأكثرها ركضاً وفراغاً.

## الجولة الثالثة

ها هو ذا قد رمى بجواده قائلاً:

- صلاة الفاتح.
- كل شيء به منوط.
- تنحل به العقد وتنفرج به الكرب.
- الوحدة والتوحيد.
- التبرك ليس شركاً ولا بدعة.

وركض مثيراً غباراً كثيراً في اثنتي عشرة صفحة من الصفحة (٦٧) إلى (٧٨) من كتابه «الرد المحكم».

وقبل الشروع في وصف هذه الجولة لبطلنا يوسف الرفاعي، نذكر أنه قد استعان في هذه الجولة على إبطال الحق وإحقاق الباطل بأموات عرفوا بمناوأتهم للسلفيين، ومناصرتهم للقبوريين، وهم: النبهاني، والبكري، والتيجاني، وابن مشيش، والرفاعي، ونظرائهم[1].

---

(١) هؤلاء كلهم من أصحاب الفرق الباطلة الدخيلة على الاسلام، وهي الفرق الصوفية التي أذهبت نور الاسلام ورونقه وجماله بخزعبلاتها ودجلها.

والسؤال المطروح الآن هو: هل هؤلاء المستنصر بهم هم أهل للنصرة؟ وهم كما يقال: ليسوا في العير ولا في النفير، إذ ما منهم صحابي، ولا تابعي، ولا إمام من أئمة الإسلام، ولا من معاصريهم والآخذين عنهم من أهل القرون المفضلة الأولى، فكيف تكون أقوالهم وآراؤهم حجة يحتج بها على إبطال الحق، وإحقاق الباطل، من جواز الابتداع في دين الله، وحتى الشرك والكفر والعياذ بالله، وهذا تحليل تلك الشبهات التي ركض فيها الرفاعي، وبيان الحق فيها.

**أ ـ صلاة الفاتح:**

١) صلاة الفاتح لما أغلق ليست من الصيغ الواردة عن النبي ﷺ، إذ الوارد عنه ﷺ أكثر من ثلاثين صيغة، وليست (الفاتح) منها.

٢) نسبتها إلى علي بن أبي طالب نسبة لا تثبت ولا تصح أبداً، لاسيما وقد ادعى أحمد التيجاني أن البكري قد شافهه بها الرسول ﷺ يقظة لا مناماً، وأنها أفضل من القرآن، حيث ذكر أن قراءتها مرة واحدة تعدل ستين ألف ختمة من القرآن، جاء هذا في كتابه «جواهر المعاني»، وحاشيته المسماة بـ «الرماح»، فليراجع ذلك من شاء.

٣) إنها ـ أي: صلاة الفاتح ـ من أوراد الطائفة التيجانية الخاصة بهم، والتيجانية لهم اعتقادات كفرية لا يرضى بها مسلم، ولا يقرها إلا من عميت بصيرته، وسلب نور الإيمان من قلبه[1].
ومن هنا كان الانتصار لهذه الصلاة، بالدعوة إليها، وتحبيذها، والإشادة بها، وبواضعها، كما فعل صاحب «الذخائر»، يعتبر انتصاراً للباطل، بتقريره والدعوة إليه بين أمة الإسلام.

٤) عناية صاحب «الذخائر» بها حيث شرح ألفاظها، وأثنى عليها، وعلى صاحبها التيجاني، كان لغرض سيء فاسد، وهو الانتصار للباطل الذي لزمه المتصوفة، وعضوا عليه بالنواجذ، فلما أبطل أهل الحق باطلهم ثاروا يخمشون وجوههم، ويتوعدون السلفيين بالويل والثبور.

وأخيراً فهل إذا كانت صلاة الفاتح مشروعة وفاضلة يكون ذلك مسوغاً لبدعة الموالد، ومجوزاً للشرك بدعاء غير الله، والذبح لغير الله، والنذر لسواه؟ والجواب: اللهم لا، وإذاً: فلم هذا الركض يا عباد الله؟

---

(١) يراجع في ذلك أحسن ما كتب عن التيجانية بقلم أحد أقطابها والذين هداهم الله ورجعوا عن الغواية والدجل، وهو محمد الطاهر البرناوي في كتابه «التحفة السنية بتوضيح الطريقة التيجانية».

**ب ـ كل شيء منوط به:**

لقد أقر السيد أن هذه الجملة «كل شيء منوط به» شبهة، غير أنه شرحها ليزيل عنها اللبس والخفاء، بعد أن نسبها إلى ابن مشيش[1].

وليسمح لنا أن نقول له: يا سيد رفاعي: ما دمت قد اعترفت أنها شبهة، فلم أنكرت على من رآها شبهة، ولم تعذره؟ وجئت تركض لتكيل له السبائب والشتائم، وترميه بالجهل؟

وشيء آخر نقوله للسيد، وهو: من قائل هذه الجملة: «كل شيء منوط به»؟ آلله تعالى أم رسوله؟ فإن كان قائلها الله أو رسوله وجب الإيمان بها، وتحتم تأويلها لتتمشى مع عقيدة الإسلام، إن كان ظاهرها يتنافى مع قواعد الدين وأصوله.

واسمع يا رفاعي: الجملة لم يقلها الله ولا رسوله، وإنما قالها عبد السلام بن مشيش، أحد المتصوفة أرباب الشطحات الكلامية، وهذه منها قطعاً.

وإنا لو طلبنا من مسلم يعرف لسان العرب أن يشرح هذه

---

(١) ابن مشيش هو عبد السلام بن بشيش أو مشيش، من كبار مشايخ الطريقة الشاذلية.

الجملة، لما استطاع أن يقول غير أن صاحب الضمير في «به» قد أنيطت به الأمور كلها، من موت وحياة، ووجود وعدم، وصحة وسقم، وغنى وفقر، وخير وشر، وإعطاء ومنع، وسعادة وشقاء في الدنيا والآخرة.

والآن نقول للراكض: أرأيت لو قيل للرسول ﷺ أيام حياته هذا القول: يا من أنيط به كل شيء. فهل تراه يُقِرُّ القائل ويسكت، وهو لم يقر الذي قال: «ما شاء الله وشئت». فقال له: «بل ما شاء الله وحده، أجعلتني لله ندًّا؟!»[1].

ولم يقر الجارية التي سمعها تنشد فتقول: وفينا رسول الله يعلم ما في غد. فقال لها: «إني لا أعلم ما في غد، لا تقولي هذا».

ولم يقر أصحابه لما قالوا: قوموا نستغيث برسول الله من هذا المنافق. فقال: «إنه لا يُستغاث بي، وإنما يُستغاث بالله»[2].

ألم يقل الله تعالى له: ﴿قُل إنِّي لا أملِكُ لكم ضَرًّا ولا رشداً * قُل إنِّي لن يُجيرَني مِن الله أحدٌ ولن أجِدَ مِن دونِه ملتَحَداً﴾[3].

---

(١) الحديث رواه أحمد (١/ ٢١٤)، وابن ماجة ص ٦٨٤ بمعناه.
(٢) الحديث بمعناه رواه أحمد (٥/ ٣١٧).
(٣) الجن: ٢١، ٢٢.

ألم يقل الله تعالى له: ﴿قلْ لا أملِكُ لنفسي ضَرًّا ولا نَفْعاً إلا ما شاءَ الله﴾[1].

قل لي بربك أيها الراكض: أين تلك الشطحة المجنونة من كلام الله وكلام رسوله ﷺ؟ أما يستحي من رسول الله ويخاف من الله، ذاك الذي يقول: إن النبي قد أنيط به كل شيء؟

إن هذا الركض الفارغ مرده إلى أنكم تريدون من أمة الإسلام أن تعود إلى شباك التصوف، وحبائل المضلين، لتعودوا بها إلى عبادة القبور، والانقياد لمطالب الشيطان، لتصبح أمة الكفر بعد أن أصبحت أمة الإيمان والإسلام والإحسان، آه ثم آه، وأفٍّ لكم أيها الضالون المضلون.

**ج ـ تحل به العقد، وتفرج به الكرب:**

هذه الجملة من صيغة صلاة على النبي ﷺ، وضعها المتأخرون من أرباب الشطحات الصوفية، وزعموا أنها مجربة لقضاء الحوائج، وكثير من المطالب، ولفظها: «اللهم صل صلاة كاملة، وسلم تسليماً تامًّا، على سيدنا محمد الذي تنحل به العقد، وتنفرج به الكرب، وتقضى به الحوائج، وتنال به الرغائب، وحسن الخواتم، ويسقى الغمام بوجهه الكريم، وعلى آله وصحبه في كل لمحة ونفس بعدد معلوماتك».

---

(١) يونس: ٤٩.

ونقض هذه العقدة النفسية لدعاة البدعة يكون على النحو التالي :

١) أن الصلاة على النبي ﷺ مشروعة، بل واجبة، وليس بين المسلمين من يقول بخلاف ذلك.

٢) هذه الصلاة فيها شبهة كبيرة، وهي إسناد حل العقد، وتفريج الكرب، وقضاء الحوائج، ونيل الرغائب، والاستسقاء بوجه النبي ﷺ بعد وفاته، وإبطال هذه الشبهة يكون بإسناد هذه العظائم من المطالب إلى الصلاة نفسها، كأن يقال: اللهم صل صلاة كاملة، وسلم سلاماً تامًّا على سيدنا محمد، صلاة تنحل بها العقد. . . إلخ . فيكون العبد قد توسل إلى الله تعالى بالصلاة والسلام على نبيه ليقضي حوائجه، ويفرج كروبه، وهذا هو التوسل المشروع، أما الأول فهو مبتدع، يتنافى مع الوارد عن الشارع.

يضاف إلى ذلك أنه ليس من حق العبد اليوم أن يقول: أسألك يا سيدي يا رسول الله أن تحل عقدي، وتفرج كروبي، أو تقضي حوائجي، ولو قال هذا أو جوزه فعليه بمراجعة دينه، فإنه قد أشرك أو كفر والعياذ بالله تعالى.

٣) الصلاة بالصيغة قبل تعديلها الذي اقترحناه فيها مخالفة بل معصية صريحة لرسول الله ﷺ في قوله: «لا تطروني كما

أطرت النصارى المسيح ابن مريم، إنما أنا عبد الله ورسوله، فقولوا: عبد الله ورسوله»[1] في حين أن القائل اليوم: بالرسول تنحل العقد، وتفرج الكرب، وتنال الرغائب، ويحظى بالمطالب، هو كاذب، إذ لم ولن تنحل اليوم عقدة، ولا تفرج كربة، ولا تنال طلبة، إلا بالتوسل إلى الله تعالى، بالإيمان به وبرسوله وبطاعتهما وترك معصيتهما.

ولو قال قائل اليوم: اللهم صل على محمد الذي كانت تنحل به العقد، وتفرج به الكرب، لجاز ذلك، وكان صدقاً وحقًا، إذ كان يتوسل إلى الله تعالى بدعائه عليه الصلاة والسلام، فيحصل الخير العظيم. أما بعد وفاته، فالتوسل الحق هو بطاعته، والصلاة والسلام عليه، ألا فليفهم هذا الجاهل والمتجاهلون الأغبياء، فإنه نافع لهم.

٤) أن مما ينبغي أن يعلم هنا أن صاحب «الذخائر»، إنما جمع هذا الشبه في كتابه الذي سماه «الذخائر»، إنما فعل هذا لا لحاجة المسلمين إلى مثلها لتقويم أخلاقهم، وإصلاح نفوسهم، وهدايتهم إلى ربهم، وإنما فعل هذا جسًّا لنبض السلفيين، هل الحياة مازالت دافقة فيهم دافعة؟ أو ماتت فترت؟ فإن كانت هذه الأخيرة، أعلن عن عودة القبوريين إلى

(١) رواه البخاري (٤/٢٠٤).

الساحة من جديد، وهي أمنية الروافض الشيعة، الذين مازالوا يحلمون بإعادة بناء قباب آل البيت بالمدينة، وحيث وجدت قبورهم، لتقام لها المواسم، وتذبح عندها الذبائح، ويعبد بها غير الله والعياذ بالله، ويؤكد هذا الذي قلنا، أنه بمجرد أن نشر «الذخائر»، وردت أباطيله من قبل السلفيين حفظهم الله تعالى، تحرك عملاء الروافض يكتبون دفاعاً عن آمالهم التي تبخرت، فأرعدوا وأبرقوا، وقال قائلهم وهو البحريني الضال المضل: «ونتمنى على الملك فهد أن يسمع من غير المشايخ» - يعني مشايخ التوحيد - «وأن يفتح الباب للطرف الآخر» يعني نفسه وأمثاله الذين يحاربون الدعوة السلفية الإسلامية، من أجل أن يقوموا بالدعوة إلى البدع والشركيات، وأين؟! في الحرمين الشريفين.

سبحان الله، ما أشد سخف عقل هذا الرجل، وما أعظم مكره، وأفسد ذوقه .. غير أن اللعبة انكشفت، والمؤامرة الدنيئة افتضحت، والفتنة نائمة لعن الله من أيقظها.

**د - الوحدة والتوحيد:**

هذه شر من سابقاتها، وهي جملة يأثرونها عن عبد السلام ابن مشيش، إذ رووا عنه قوله: «اللهم اقذف بي على الباطل فأدمغه، وزج بي في بحار الأحدية، وانتشلني من أوحال

التـوحيد»، هذه الجملة المشبـوهـة قد تغنى بهـا صاحب «الـذخـائر»، وذلك كدأبه دائماً في تصيد العبارات المشبوهة، ليغيظ بها الموحدين في هذه البلاد، والذين يسمونهم بالوهابيين.

وقبل الخوض في إبطال هذه الشبهة، نقول: من هو عبد السلام بن مشيش؟ وما قيمة كلامه بين المسلمين؟ أصحابي هو أم تابعي؟ أم رجل من أهل القرون المفضلة؟ والجواب: لا، لا، إنه رجل من المتأخرين المتهوكين بفتنة التصوف والمتصوفين.

وسؤال آخر: هل المسلمون مطالبون شرعاً بتأويل كلام كل من يقول الكفر حتى لا يحكم عليه بالكفر؟ إن الكلام الذي على المسلم أن يؤوله إذا خالف ظاهره ما عرف من الشرع بالضرورة، هو كـلام الشـارع فقـط، لا كلام الزنادقـة، وأرباب الأهـواء والشطحات.

وبعد: فأي مسلم يعرف لغة العرب، ويفهم دين الله تعالى، وما فيه من عقائد، يسمع قول ابن مشيش: «وزج بي في بحار الأحدية، وانشلني من أوحال التوحيد»، ولا يفهم أن قائل هذا الكلام إنما يواجه ربه بالكفر والعياذ بالله؟ إذ يقول سائلاً منازعاً: «وزج بي في بحـار الأحـدية، وانشلني من أوحـال التـوحيد»، الأحدية المأخوذة من قول الله تعالى: ﴿قل هو الله أحد﴾[1]، إنه

---

(١) الآية الأولى من سورة الصمد.

يريد بقوله ذلك: صيرني يا ربي جزءً منك، وأذبني في ذاتك، وانقلني من عبادتك وحدك لا شريك لك. وهي إحدى شطحات المتصوفة التي يسمونها الفناء، ولنسمع إلى ابن عربي صاحب «الفتوحات المكية» وهو يقرر هذا الكفر العفن بقوله:

العبد رب والرب عبد        ياليت شعري من المكلف

وهو عين ما عليه إمام المتصوفة الحلاج، إذ يقول في خمرياته:

أنـــا من أهـــوى، ومـــن أهـــوى أنـــا

نحـــن روحـــان حللنـــا بدنـــا

فأي إسلام يبقى لمن يقول أو يرضى بقول صاحبهم: اللهم أغـرقني في بحـار الأحـدية، وانشلني من أوحال التوحيد. أي صيرني جزءً منك، حتى أتخلص من عبادتك، لأكون ممن يعبد بعبادتك.

أخي القارىء: إن هذا هو مدلول كلمة ابن مشيش، وهو إن لم يكن كفراً صراحاً، فهو هراء لا معنى له، وهذر من القول ينزه عنه العقلاء.

أبعد كل هذا ـ أيها القارىء الكريم ـ يريد منا الرفاعي أن نحسن الظن، وأن نؤول ما هو كفر حتى لا نقول: قائل هذا القول كافر، ومعتقده كافر، والراضي به الموافق عليه كافر؟

وأخيراً: إن الأمر كما قدمنا مجرد لعبة أريد بها التعرف على قوة الموحدين في هذه البلاد التي طهرها الله تعالى من الشرك،

والبدع، والخرافات، هل مازال أهلها قائمين على الحق ظاهرين على كل من يناوئهم؟ أم أصابهم الوهن: كراهية الموت وحب الحياة؟ غير أنــه والحمــد لله ـ خاب ظنهم ـ وسيرجـع هؤلاء الراكضون خارج المملكة بخُفَّيْ حنين، لم ينالوا خيراً، وكفى الله الموحدين شرَّ الغِيَر.

**هـ ـ التبرك ليس شركاً ولا بدعة:**

هذه أخف وطأة من سابقتها، وإن كانت تعتبر بيت القصيد من سعي دعاة الضلالة.

وجوابنا عن هذه الشبهة أننا ما قلنا ولم نقل أبداً إن التبرك شرك، أو إنه حرام، بل قلنا ومازلنا نقول: إنه مشروع وجائز إذا كان بما يوافق الشرع، ولا يخالفه، ولا حاجة بالراكضين إلى إثارة هذه الشبهة، والعنونة لها بحروف بارزة غليظة، في كتب ردهم، وميادين ركضهم.

إن أصحاب النبي ﷺ كانوا يتبركون بريق رسول الله ﷺ، ومخاطه، وعرقه، بل كانوا يتسابقون إلى ذلك، ويتنافسون فيه، والرسول بينهم، ولم ينكر عليهم، بل أقرهم، وكيف وقد أعطى في حجة الوداع نصف شعر رأسه ليوزعه أبو طلحة في قرابته يتبركون به، كما قد تبرك أصحابه ببردته، وثوبه، وسؤر شرابه، وبقية طعامه، والرسول ﷺ كله بركة، والله هو الذي أخرجها لأهل

الأرض، والحمد لله والمنة له.

والسؤال الآن: لم أثار الراكضون هذه المسألة، وجعلوها شبهة، وهي لا شبهة فيها، وواضحة لا خفاء بها، ولا غبار عليها؟

والجواب: إنهم يريدون غير هذا المشروع، وإنما يذكرونه ليتذرعوا به إلى غير المشروع، وإليك ما جاء في ردودهم: «إن الإمام أحمد تبرك بشرب غُسالة ثوب الإمام الشافعي، وإن الإمام الشافعي تبرك بغُسالة قميص أحمد، وإن المقدسي أصابه دمل وأعياهِ دواؤه، فذهب إلى قبر أحمد، فتمرغ عليه، فشُفي ببركة تراب قبره».

وهل يصح هذا الافتراء على الإمامين الجليلين الشافعي وأحمد؟

والله ما يصح، وما هو إلا دجل يريدون التوصل به إلى تبرير الشرك الذي يدعون إليه، والمتمثل في العكوف على قبور الأولياء، والتمسح بتراب قبورهم، والأزر التي على أضرحتهم، وبالتالي سؤالهم، والاستغاثة بهم، والتقرب إليهم بالذبح، والنذر لهم، وبالتالي يتبرك بهم العوام بوصفهم سادة وصوفية وأولياء.

ويدلك على هذا أيها القارىء الكريم حال ضحايا هؤلاء الراكضين، فلقد أقسم لي طالب علم بالله تعالى، أنه شاهد الشيخ السيد بباب إبراهيم من المسجد الحرام، وأنه أخرج رجله

من نعله، فأكب عليها أحد مريديه يمسحها بمنديل جيبه، ثم دلـك بها وجهه، وما ظهر من جسمه. هذا هو سر الدعوة إلى التبرك، وتكفير من لم يقل بها، ووصفه بأنه وهابي كافر مبغض لأولياء الله الصالحين.

واسمـع السيد يوسف الـرفاعي وهو يركض ويقول: «فهل يجوز بعد بيان ما سلف أن نتهم بالشرك، ونضرب بالعصا، وننظر شزراً وحنقاً إلى من يريد أن يتبرك بأي أثر من آثار النبي ﷺ، وسواء في ذلك مسجده ومنبره ومحرابه وشباك قبره وخارجه؟».

أليس أيها القارىء الكريم هذا صوت الروافض بالذات، يرتفـع من فم السيد الـرفـاعي السني كمـا يظن؟ إذ هم الذين يعكفون على الآثار، ويندبون عندها، ويبكون.

إن الرجل ما لبث أن نسي ما قاله أولاً، وانقلب داعية شرك وضلال والعياذ بالله تعالى. إنه يريد من حماة الحرم النبوي أن يفسحـوا المجال للمغزر بهم أن يحولوا قبر رسول الله ﷺ وثناً يعبد، ضاربين برغبة رسول الله ﷺ التي رفعها إلى ربه قائلاً: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد»[1] عُرْض الحائط.

إن الرجل قد ساءه الذب عن العقيدة وحمايتها، فصرخ حتى

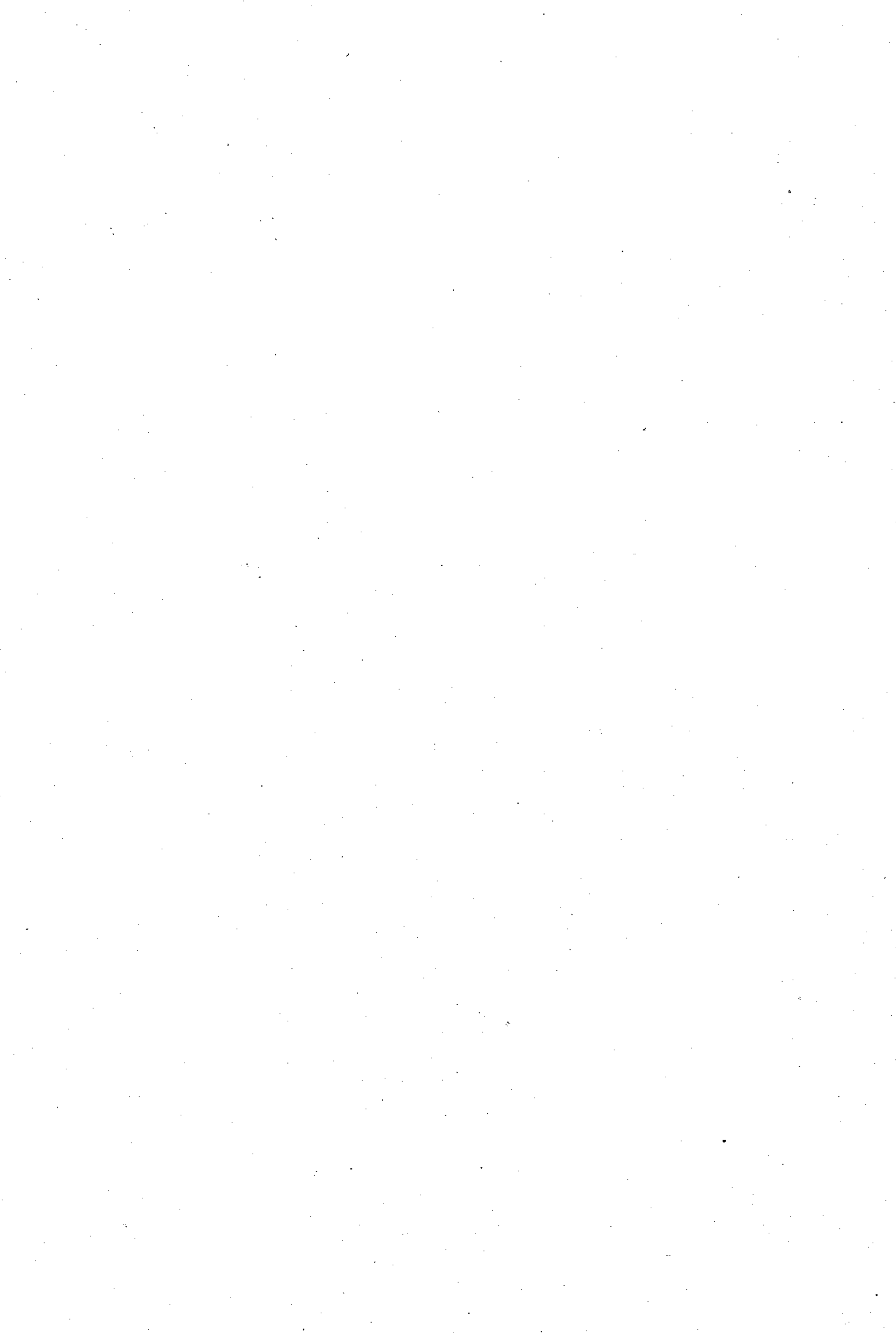
---

(١) رواه مالك في الموطأ (١/١٧٢)، وأحمد في المسند (٢/٢٤٦).

أغمي عليه: «لم لا تسمحــون للزوار أن يتمسحـوا بمحـراب المسجـد النبـوي ومنبـره وجدرانه، لم تمنعونهم وتنتهرونهم»، بدعوى أنها آثار النبي ﷺ.

كذبت يا رفاعي، وأين آثار النبي ﷺ؟ إن المنبر والشباك من صنع الأتراك، فوالله ما لامست شيئاً من ذلك يد رسول الله ﷺ وقـدمه، ولا شيء من جسمه، فبم يتبرك المسلمون يا رفاعي؟ إنهم يتبركون بوجودهم في مسجد رسول الله ﷺ، والصلاة فيه، وبالسلام على رسول الله ﷺ وصاحبيه الصديق والفاروق، وما عدا ذلك فهو شرعة الروافض، وعملاء الروافض، والمنتفعين من مظاهر البدع والضلال، من أمثال هؤلاء الراكضين، هداهم الله إلى الحق، ورجع بهم إلى صراطه المستقيم آمين.

وإلى هنا انتهت الجولة الثالثة، فإلى الجولة الرابعة والأخيرة للبطل يوسف الرفاعي.



# الجولة الأخيرة

ورمى السيد بجـواد عزمه في ميدان المعركة، وهو أشد ما يكون خوراً وضعفاً لكثرة ما ركض في الجولة قبل هذه، حيث خرج منهـا وهو صفر اليدين، إذ ما أراده من الدفاع عن الشرك باسم التبرك قد انهار بناؤه، وأظلم نهاره، ولم يحقق حتى لنفسه شيئاً، فالذين كانوا يتبركون به بوصفه سيداً، قد يتخلون عنه اليوم لما علموا عنه من الدعاء إلى الباطل والبدع والضلال.

وقبل الشروع في وصف هذه الجولة الأخيرة، ينبغي أن نذكر ما سيركض فيه بطلنا الخائر القوى، الفاتر العزم، إنه سيركض في فتور عجيب في الأشواط التالية:

- التوسل.
- عقيدتنا في نعاله ﷺ.
- إقطاع النبي ﷺ أرض الجنة.
- مقاليد السماوات.
- السنة والبدعة.
- المولد الشريف من صفحة (٧٩) إلى (١٤٧).

كانت هذه مجالات الركض أيها القارىء الكريم، وإليك وصفها، وبيان الحق والباطل فيها.

* **التوسل:**

لقد ذكر بطلنا في أمانة تامة أنواع التوسل المشروع نقلاً عن كتاب «قضايا التوسل» للشيخ محمد زكي إبراهيم، وهي:

١) التوسل بالحي الصالح، كتوسل الضرير بالنبي ﷺ.
٢) توسل الحي بالعمل الصالح، كما مر حديث أصحاب الغار عند البخاري ومسلم(١).
٣) التوسل بذات الله تعالى وأسمائه وصفاته.

وقال: هذه الأنواع الثلاثة لا خلاف في مشروعيتها، وإنما الخلاف في التوسل بالميت، وهنا نبارك لبطلنا هذا المشوار القصير، ونقول له: إن أنواع التوسل المذكور حقًّا هي من التوسل الجائز، المأذون فيه، المشروع للمؤمنين والمؤمنات، وبيان ذلك أن الله تعالى قال: ﴿يا أيُّها الذينَ آمنوا اتَّقوا الله وابْتَغوا إليهِ الوسيلةَ وجاهِدوا في سبيلِه لعلَّكم تُفْلِحونَ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿أولئكَ الذينَ يدعونَ يَبْتغونَ إلى ربِّهم الوسيلةَ أيُّهم أقربُ ويرجونَ رحمتَهُ ويخافونَ عذابَهُ﴾(٣).

---

(١) رواه البخاري (٨/٣)، ومسلم(٨/٨٩).
(٢) المائدة: ٣٥.
(٣) الاسراء: ٥٧.

فالآية الأولى تضمنت أمر الله تعالى عباده المؤمنين بتقواه، وذلك بفعل ما أمر الله تعالى ورسوله به، وترك ما نهى الله ورسوله عنه من المعتقدات والأقوال والأفعال، ومن أعظم ما أمر الله تعالى به التوحيد، ومن أعظم ما نهى عنه الشرك، كما أمرهم بطلب الوسيلة إليه تعالى، وذلك بفعل النوافل، بيَّن هذا قوله في حديث أبي هريرة عند البخاري: «وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه» الحديث[1].

أما الآية الثانية، فقد أخبر الله تعالى أن بعض المشركين كانوا يدعون عباداً لله صالحين من الملائكة والأنبياء، وأن أولئك المدعُوِّين من عباد الله الصالحين هم أنفسهم يعبدون الله، ويتقربون إليه بصالح الأعمال، وطيب الأقوال، ويرجون رحمته، ويخافون عذابه، ومن كان كذلك في افتقاره إلى ربه، وحاجته إليه لا يصح أن يُعْبَد، لا مع الله تعالى، ولا بانفراد، لأن العابد لا يعبد، والمألوه المربوب لا يكون ربًا ولا إلٰهاً.

والشاهد في هذا أن القرآن أثبت مشروعية التوسل إلى الله تعالى بالإيمان، وصالح الأعمال، وطيب الأقوال فعلاً، وبترك الشرك والمعاصي، وسائر الذنوب والآثام[2].

---

(١) رواه البخاري (٨/١٣١).

(٢) ويكفي الأمة الواعية التي تستبرىء لدينها وعرضها ما شرعه لها ربها عز وجل.

وبهـذا، وعلى هذا، كان سلف الأمة الصالح، نبيها وصحابته وتابعوهم وتابعو تابعيهم بإحسان، كل يتوسل إلى الله تعالى في قضاء حوائجه من جلب خير، أو دفع ضر، بإيمانه وعمله الصالح، وبأسماء الله تعالى الحسنى، وصفاته العلا، وبذكره تهليلاً وتكبيراً وتسبيحاً وتحميداً، وبتلاوة كتاب الله، وبالصلاة والسلام على رسول الله وآل رسول الله ﷺ، كما كانوا يتوسلون بالرباط، والجهاد في سبيل الله، وبترك معاصي الله كبيرها وصغيرها، وذلك إلى أن جاء عصر الفتن، ونجم قرن التصوف، يحمل رايته غلاة الباطنية والزنادقة، ومشايخ الطرق، فأحدثوا في التوسل إلى الله تعالى بدعاً وضلالات كادوا يقضون بها على روح الإسلام، فعبدوا الأولياء بذبح القربات، والنذر لهم، والاستغاثة بهم، والاستشفاع والتبرك بأضرحتهم، والعكوف عندها، والاستشفاء بنقل المرضى إليها، ضربوا على قبور الصالحين القباب، وشيدوا الأضرحة، ونصبوا التماثيل عليها، ودفنوا موتاهم في مساجدهم تبركاً بها، وتوسلاً بأصحابها، حتى أصبح لا يخلو مسجد من قبر، مخالفين بذلك قول نبيهم ﷺ: «صلوا في بيوتكم ولا تجعلوها قبوراً»[1]، لأن القبور لا يُصلَّى إليها، ولا عندها.

---

(١) رواه البخاري (١/١١٢)، ومسلم (٢/١٨٧)، وورد في مسلم (٣/٦٢): «لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها».

وعظم البلاء، واشتد خطر الجهل، فتحولت ديار الإسلام إلى ديار شرك، فكم من شجـرة تعبـد، وكم من قبـر تشـد له الـرحـال، وتقـام عنـده المـواسم والأعياد، ويختلط فيه النساء والرجال، وتستباح فيه الحرمات، وقيض الله تعالى من صالحي عبـاده رجالاً كابن تيمية، وابن عبد الوهاب، وغيرهما في سائر بلاد المسلمين، فأمروا بالتوحيد، ونهوا عن الشرك، وبينوا الحق في التوسل والاستشفاع والتبرك، واستنارت ديار الإسلام بعض الشيء، إلا أن خصـوم الإسـلام ما نامـوا ولا ماتوا، بل مازالوا يتربصون الدوائر بأمة الإسلام، ومن بينهم هؤلاء الراكضون، إذ كتبوا كتبهم ونشروها، وهي ـ والله العظيم ـ ما تحمل دليلاً واحداً من كتـاب أو سنـة صحيحـة على جواز ما دعـوا إليه من دعاء الأموات، والاستغاثة بهم، والاستشفاع بذواتهم.

إن الميت لا يُتَـوَسَّـل إلى الله تعـالى بغير الاستغفـار له، والتـرحم له، أما أن يدعى ويستغاث به، ويطلب منه أن يدعو للحي، ويشفـع له، فهـذا من أبـطل البـاطل، ومن أقبح سوء الفهم، وفساد الذوق والإدراك.

وها هو ذا البطل يوسف يتقدم القوم يركض، يبحث عن أدلة

جواز التوسل البدعي الشركي، ولما لم يجد في كتاب ولا سنة، رفع صوته قائلاً: «إن علماء أصول الدين أجازوا التوسل بصالح الأموات، وعلى رأسهم الرازي والجرجاني»، وتنهد من الإعياء وقال: «ها هو ذا الشافعي قد توسل بأبي حنيفة»، ثم التفت إلى السلفيين وكله غيظ وحنق، وقال: « فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون».

وهبط يستريح استعداداً للشوط الثاني.

*** عقيدتنا في التوسل:**

ولما أعيا بطلنا الركض في الوسيلة، ولم يجد بدًّا من التسليم بأن لا وسيلة إلا ما شرع الله ورسوله، ولَّى هارباً والنور يغشاه من فوقه، ومن تحته، ومن كل جوانبه، وهو يقول: «كيف لا تجوز الوسيلة بالأموات، ما لكم لا تفقهون ما أقول لكم»، وانقهر فأسرها في نفسه وآلمته، وبحث عن مخرج أو مهرب فلم يجد إلا الخروج من جماعة المسلمين أهل الكتاب والسنة، وأعلن قائلاً:

«عقيدتنا في التوسل» أي: عقيدتنا نحن الخلفيين لا عقيدتكم أنتم أيها السلفيون، وأخذ يركض في ميدان المعركة طالباً الأدلة على عقيدته المبتدعة، فما ترك شبهة إلا أثارها، ولا أثراً من آثار الماضين من القبوريين إلا دفعه، ولوح به صائحاً: «هذا هو الدليل على جواز التوسل بالأموات»، وأنهى المشوار

بقـولـه: «والحـاصـل أن مذهب أهـل السنة والجماعة، صحة التوسل وجوازه بالنبي ﷺ في حياته وبعد موته، وكذا بغيره من الأنبياء، والأولياء، والصالحين، كما دلت الأحاديث السابقة»(١).

هذه حصيلة الركض الطويل، ونعم الحصيلة هي إذ قررت مذهب أهل السنة والجماعة في جواز التوسل بالنبي ﷺ في حياته وبعد وفاته، وكذا بالأنبياء والأولياء وعباد الله الصالحين.

ولكن: هل يرضى المبتـدعون بالتوسل الشرعي الذي هو مذهب أهل السنة والجماعة؟ دون الروافض وأهل البدع والأهواء.

قطعاً إن أبطالنا الراكضين لا يرضيهم التوسل المشروع، ولو رضوه ما ركضوا يبحثون عن غيره من التوسل البدعي الذي أحدثه الروافض وغلاة المتصوفة، وهو: اللهم إني أسألك بحق فلان، وبجاه فلان، ويا فلان المدد، ويا فلان أنا بك وبالله، وأنا دخيلك وفي حماك، وكل محسوب منسوب، ويا فلان ادع الله لي، وسله لي، ومنـه التمسح بالأعتاب، والتعلق بالأبواب، والجثوم على

---

(١) لاأعلم كيف يحتج بأحاديث ليس لها خطم ولا أزمـة أو أحاديث لا تدل على مراده وفهمه، أما علم أن علماء الحديث لهم موازين في قبول الأخبار ولا سيما أخبار الشريعة التي حفظت وستحفظ إلى يوم الدين.

القبور الساعات الطوال[1].

هذا هو التوسل الذي يرضاه الراكضون، وهو الذي عَنْوَنَ له البطل قائلاً: «عقيدتنا في التوسل»، وهي كما قال، عقيدتهم الخاصة بهم، أما عقيدة السلفيين في التوسل فهي:

١) إن كان المتوسَّل به حيًّا، وسواء كان نبيًّا أو وليًّا أو عبداً صالحاً، فإنها تكون بمحبته، واحترامه، وطاعته في المعروف، واتباع هديه، والاقتداء به في كل خير، وطلب الدعاء منه سواء أكان بقضاء حاجة، أم بطلب المغفرة والرحمة وغيرهما من خير الدنيا والآخرة.

٢) إن كان ميتاً، فإن التوسل به يكون بالصلاة عليه، وزيارة قبره للاستغفار له، والسلام والترحم عليه إن كان القبر قريباً من الزائر، بحيث لا يَشُدُّ لذلك رحلاً، ولا يتكلف مشقة.

ولن يكون التوسل بالنبي أو الولي بعد وفاته بدعائه، ولا بالاستغاثة به، ولا بالاستجارة بجنابه، ولا بالاستشفاع به، وطلب الشفاعة منه، إذ الدعاء والاستغاثة والشفاعة والاستجارة هذه كلها لا تطلب إلا من الله الملك الحق، الذي لا إله إلا

---

(١) هذا قليل من كثير، ولقد رأيت أحدهم قد سجد لقبر رسول الله ﷺ كما يسجد في الصلاة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

هو، ولا رب سـواه، والقائـل: ﴿مَن ذا الَّـذي يشـفَعُ عنـدَه إلا بإذنِه﴾[1].

* **نعاله ﷺ:**

هذه ركضة لبطلنا من أعجب أنواع ركضه، إذ لم يجن من ورائهـا شيئـاً قط، لقد كتب في هذه المسألة ثلاث صفحات، حاول فيهـا أن يستنبط منها ما يجوز التبرك بالأضرحة والقبور، ويبيح المـوالد، فلم يمكنه ذلك، فاكتفى بالحديث عن نعلي النبي ﷺ، وأن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان يحملهما لرسول الله ﷺ، وذكر أن العديد من الشعراء القبوريين تمدحوا بنعـل الـرسـول ﷺ، وبلغ ببعضهم حبها أن رسموا لها صورة خيالية، وأخذوا يتبركون بها، ويتنافسون في تمجيدها وتعظيمها.

أليس هذا يا عباد الله جنوناً، وحمقاً، وطيشاً؟

ويا سبحـان الله، أبمثل هذه التُّرَّهات والخيالات يرد على دعوة الحق، ودعاتها، وحماتها؟ وبمثل النبهاني، والقسطلاني، والزرقاني[2] يستشهد على جواز رسم صورة لنعل النبي ﷺ التي

---

(١) بعض آية الكرسي التي في سورة البقرة: ٢٥٥.

(٢) هؤلاء علماء في الأمة الإسلامية، ولهم تطرف في الأفكار، وقد قيل: احذر زلة العالِم، وزلة العالم زلة العالم.

قد مضى عليها قرابة أربعة عشر قرناً، والتبرك بها، وتناقلها للاستشفاء بها، بل والتدجيل بها، وأكل أموال الناس بواسطتها؟

آه، ويا للعجب، كيف يسخر القوم من عقولهم وعقول غيرهم معاً، فيثبتون مثل هذه الخزعبلات، لإلهاء المسلمين عن الجهاد وواجبات الحياة، بعد تسميم عقولهم، وإفساد عقائدهم.

والكلمة الأخيرة لنا في الرد على هذا الباطل الموهوم، أن السلفيين لو يجدون أثراً حقًّا من آثار الرسول ﷺ، كشعره ﷺ، وثوبه، ونعله، وسيفه، وحتى آنيته، لما سبقهم القبوريون إلى التبرك بها، ولكن أين ذلك؟ فإذاً لم هذه الشطحات الفارغة الملهية عن الحق، المبعدة عن الصواب في العقل والسلوك؟

وانتهت هذه الركضة كما قدمنا على غير طائل، وانتقل بطلنا إلى ركضة أخرى عنون لها بقوله:

*** إقطاع النبي ﷺ أرض الجنة:**

وهي ركضة لا طائلة تحتها أيضاً، ومن العبث أن تبيَّض بها الصحف وتسوَّد، وتنفق فيها الأموال، إذ ما هناك أحد نازع في أن الله تعالى يهب ما يشاء لمن يشاء، فإذا وهب الحق تبارك وتعالى رسوله محمداً ﷺ حق الإقطاع لمن يشاء من أرض الجنة، فلا

اعتراض على الله في حكمه، ولا اعتراض على رسول الله ﷺ فيما أذن الله له فيه من التصرف، اللهم إلا أن تكون حكاية الإقطاع هذه باطلة، وهي حقًا باطلة، باطلة لا وجه لها من الصحة، وحينئذ فالسلفيون لا يعتقدون ما لا يثبت بالدليل القطعي الصحيح، إذ العقائد لا تثبت إلا بما صح سنده، وثبت دليله.

هذا والسؤال الآن: لم تذكر هذه المسألة وأشباهها؟ إنه في نظر هؤلاء المرضى المتغيظين على السلفيين: أن السلفيين لا يعظِّمون رسول الله ﷺ، ولا يحبونه، فلذا يأتون بمثل هذه الآثار التي لا علاقة لها بحياة المسلمين، ليغيظوا في زعمهم السلفيين، ألا ساء ما يظنون، وقبح ما يفترون.

ووراء ذلك ما هو أهم، وهو اتخاذ مثل هذه الكمالات المحمدية طرقاً إلى دعائه والاستغاثة به والاستشفاع، إذ هذا هو المطلب الذي يتهالكون عليه، ولذا أورد هنا السيد مسائل، كلها تدل على أن المراد من إيراد هذه الخصائص هو تبرير الشرك بدعاء غير الله تعالى، ونسوا أن الله تعالى لم يأذن في دعاء غيره قط، اللهم إلا أن يكون المدعو حيًّا مكلفاً، يسمع ويبصر ويجيب، وحاضراً غير غائب، إذ الملائكة والجن معنا، ولكن لم يأذن الله تعالى لعباده المؤمنين أن يدعوا الجن والملائكة، أو

يستغيثوا بهم، فكان دعاؤهم والاستغاثة بهم شركاً وكفراً والعياذ بالله.

ويدل على ما ذكرنا من قصد السيد من ذكر هذه الفضائل، وهو التذرع إلى الشرك بدعاء غير الله تعالى، والاستغاثة به، أنه ذكر هنا ما يلي:

١) حديث: حياتي خير لكم ومماتي خير لكم. وهو حديث موضوع.
٢) الأنبياء أحياء في قبورهم.
٣) عذاب القبر ونعيمه.
٤) الشهداء أحياء عند ربهم.
٥) مقاليد السماوات والأرض بيد رسول الله ﷺ.
٦) عرض الأعمال على الرسول وعلى الأقارب في البرزخ.

وردنا على هذه التمحلات الباطلة، هو أن الله تعالى لم يأذن لنا ولا لعباده أن يدعوا غير ربهم، ويستغيثوا بغير مولاهم ومالك أمرهم، الذي لا إله غيره، ولا رب سواه، فدعاء الأموات وهم في قبورهم أو عند ربهم، وقد انقطعت صلتهم بالحياة الدنيا، مما حرم الله تعالى بقوله: ﴿فلا تدعو مع الله أحداً﴾[1]، وقوله:

---

(١) الجن: ١٨.

﴿ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون﴾[1].

* **السنة والبدعة:**

لقد ركض بطلنا في هذا المضمار ركضاً واسعاً بعيداً، وانتهى إلى غير طائل أيضاً، إذ كل ما أورده من أدلة على جواز الابتداع كان عليه وليس له فيه شيء، حتى إنه أقام الحجة على نفسه بصريح قوله وكامل اعترافه، إذ قال في صفحة (١٤٥): «قد يفهم مما تقدم أن كل من أحدث عبادة في غير محلها الثابت عن النبي ﷺ يكون ذلك جائزاً، وليس كذلك، بل هي بدعة سيئة». إلا أنه لم يفقه ذلك، فأورد من الأدلة على جواز الابتداع وبدعة المولد بخاصة، جملة من الأحاديث، بعضها في الصحاح، وبعضها في السنن، غير أنه لا يوجد فيها حديث واحد يدل على جواز الابتداع البتة، وإلى القارىء الكريم تلك الأحاديث:

١) حديث بلال في مشروعية صلاة ركعتين بعد كل وضوء[2].

٢) حديث قول الصحابة: ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه. وإقرار الرسول ﷺ له على هذا القول، فأصبح سنة[3].

---

(١) المؤمنون: ١١٧.

(٢) رواه البخاري (٢/ ٦٤)، ومسلم (٧/ ١٤٦).

(٣) رواه البخاري (١/ ١٩١) وغيره.

٣) حديث الصحيح في الصحابي الذي كان يقرأ بسورة الصمد في كل ركعة زيادة على سورة أخرى، وسؤال الرسول ﷺ إياه، وإجابته بأنه يحبها، وإقرار الرسول ﷺ له على ذلك[1].

٤) حديث الصحيح، رقية الصحابي للملدوغ بالفاتحة، وإقرار الرسول ﷺ له على ذلك[2].

٥) حديث المجنون الذي رقاه الصحابي فبرىء، فأقره الرسول ﷺ على رقيته[3].

٦) حديث الصحابي الذي قال: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله... إلخ، حيث أقره الرسول ﷺ على ذلك[4].

وهكـــذا في عدة أحـاديث تحمـل أن الصحـابي يُحْـدِث الشيء، والرسول ﷺ يقره على ذلك، فاستدل أخونا على جواز الابتداع في الدين بناء على أن الصحابة أحدثوا، والرسول ﷺ أقرهم على إحداثهم.

وفات البطل أن السنة غير البدعة، وأن السنة أقسام: منها السنـة القولية، ومنها السنة الفعلية، ومنها السنة التقريرية، وما

---

(١) رواه البخـاري تعليقـاً (١/ ١٨٦)، والـترمـذي (٥/ ١٦٩)، وروى البخاري (٩/ ١٤١)، ومسلم (٢/ ٢٠٠) حديثاً آخر قريباً منه.

(٢) رواه البخاري (٦/ ٢٣١)، ومسلم (٧، ١٩، ٢٠).

(٣) رواه أبو داوود (٢/ ٣٣٩).

(٤) رواه أبو داوود (١/ ٣٤٣)، والترمذي (٥/ ٥١٥).

ذكـــره من هذه الأحـاديث هو من السنـة التقـريرية، وليس من الابتـداع إلا باعتبـاره أول الأمـر، أما بعد علم الرسول ﷺ به وإقراره، فإنه أصبح سنة.

وخفي على صاحبنـا أن جل التشـريع كان تابعاً لأحداث معينة، ومع هذا فإنا نقول: لو أننا في عصر الرسول ﷺ، وأحدثنا بدعة المولد، فسكت عنها الرسول، وأقرها، لكانت سنة حسنة. أما وقد مات الرسول ﷺ، وانقطع الوحي، فمن يقرنا على بدعة نبتدعها، وتصبح سنة؟ اللهم لا أحد.

ولذا فكل ما أحدث بعد موت رسول الله ﷺ وموت الراشدين من أصحابه فهو بدعة ضلالة، ورضي الله تعالى عن مالك بن أنس حيث قال: «كـــل ما لـم يكن على عهـد رســول الله ﷺ وأصحابه ديناً لن يكون اليوم ديناً».

وأخيراً، وخـاتمـة المـطاف للسيد الرفاعي في كتابه «الرد المحكم المنيع» هي تقريره لبدعة المولد، وتشديده النكير على السلفيين بأنهم يكفِّرون أهل السنة، وهذا القدر من كلامه يعتبر القاسم المشترك بينه وبين ما كتبه الاخوة الراكضون معه.

وقولنا للجميع: حسبنا منكم أنكم تقرون ببدعية الاحتفال بالمولد، إلا أنكم تفترون فتقولون: بدعة حسنة. والرسول ﷺ

يقول: «كل بدعة ضلالة»[1]، وبئس الموقف يقفه المرء، الرسول يقول: «كل بدعة ضلالة»[1]، والسيد يقول: بدعة حسنة.

وأما ادعاؤهم أن السلفيين يكفِّرون المؤمنين، فهو ادعاء فيه حق وفيه باطل، أما ما فيه من الحق فهو أن السلفيين يكفِّرون كل من كفره الكتاب والسنة، لأن الرضا بالكفر كفر عند عامة علماء الإسلام، وأما ما فيه من الباطل فهو أن السلفيين لا يكفِّرون مؤمناً بذنب قط، إلا ما كان من ترك الصلاة، للأحاديث الصحيحة القاضية بكفر تارك الصلاة عمداً[2].

ومن عدا تارك الصلاة فلا يكفِّرون إلا من قال الكفر، أو اعتقده، أو عمل بمقتضاه، وهو يعلم ذلك، ويصر عليه.

---

(١) رواه مسلم (٣/ ١١)، وأبو داوود(٢/ ٥٠٦)، والنسائي (٣/ ١٥٣)، وابن ماجة ص ١٧، وغيرهم.

(٢) انظر أحاديث ترك الصلاة في مسلم (١/ ٦٢)، وأبو داوود (٢/ ٥٢٢)، والترمذي (٥/ ١٣)، وغيرهم.

## وجاء دور البحريني

ورمى البحريني بعوده في المعركة، وصدره محتدم غيظاً، فصاح قائلاً: «إنا نرجو من جلالة الملك فهد وإخوانه أن لا ينظروا إلى الإسلام من جهة واحدة، وأن يسمعوا من غير أصحاب الفضيلة، وأن يفسحوا المجال للمتكلم إذا تكلم، والمفكر إذا فكر» إلى آخر مناشدته الصارخة، الباكية، الماكرة!!!

وهل تعرف أيها القارئ الكريم ماذا يريد هذا الراكض من مناشدته؟ إنه يريد من رجال الدولة السعودية أن يتخلوا عن الإسلام الصحيح، القائم على الوحي الإلهي، قال الله قال رسوله، إلى إسلام القبوريين والخرافيين من جهلة المتصوفة، وأرباب الطرق والزوايا، إنه يريد من أبناء عبد العزيز الأبرار أن يحيوا لهم ما أماتوه من بدع وضلالات، فيسمحوا لهم أن يعيدوا بناء قباب آل البيت، وأضرحة الدراويش، والعياذ بالله تعالى من مكر هذا الرجل، وأفن عقله، وفساد ذوقه، وسوء تفكيره.

هذه مناشدة هذا الراكض يا عباد الله، وهذا مطلبه..

أما يستحيي رجل ينتسب إلى العلم، ويؤم الناس، ويخطبهم في الجمع والأعياد، أما يستحيي من مطالبته بفتح باب الشرك والضلالة بعد إغلاقه في ديار الله..

أما يخاف الله تعالى وهو يناشد إمام المسلمين أن يصرف الناس عن عبادة الله تعالى إلى عبادة غيره من القبور والأضرحة والأموات؟ وإن كان هو يسمي هذا الشرك توسلاً واستشفاعاً وتبركاً؟؟

وخاف البحريني الحاقد من صعوبة المعركة وعنفها، فاستغاث بموتور مثله من غلاة القبوريين: أن مُدَّ ـ يا سيدي ـ يديك إلي أنا بك وبالله. . . وبارك له الغماري الغمرة، فمد له يديه، وصاح قائلاً: «قد وقفت على كتابك «إعلام النبيل بما في شرح الجزائري من التلبيس والتضليل»، فوجدته قد أحكم الرد، وأتقن النقض لتلك الوريقات التافهة التي نشرها، وأضاع بها الوقت والمال أبو بكر جابر الجزائري في الرد على فضيلة العلامة المتقن الشريف الدكتور محمد بن علي المالكي».

وبعد أن نال من الجزائري ما أبرد به غلته الملتهبة غيظاً وحنقاً، واصل الركض يثني على صاحب الذخائر ويطريه، مضفياً على أباطيله ألواناً من الحسن والجمال، مستتراً تحت الكمالات والخصائص المحمدية التي لم ينكرها مؤمن قط. ونسي وهو يلهث أن ما رُدَّ من كتاب «الذخائر» هو التُّرَّهات والأباطيل، والدعوة إلى الشرك والضلال، لا إلى الخصائص المحمدية، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية.

بيد أن هذا الــراكض لمـا كان غرضـه من هجـومـه على الجـزائري هو إنقاذ صاحب «الذخائر» من ورطته، والدفاع عنه وعن أمثاله من دعاة الضلالة، تجاهل أن ما رد من «الذخائر» هو الباطل، أما الحق، فإنه أحق أن يحق ولا يبطل.

سبحــان الله، كيف يدافـع هذا الـرجـل عن قول صاحب «الذخائر» وهو يقرر الشرك ويدعو إليه في قوله: «واشفع يا رسول الله نحن وفدك، يا رسول الله جئناك فاستغفر لنا، واشفع لنا عند ربك، واسأله أن يمُنَّ علينا بسائر طلباتنا».

لقد تجاهل هذا الرجل أن هذا دعاء غير الله، وأنه شرك في أعظم عبادة، وهي الدعاء، والله تعالى يقول: ﴿وأنَّ المساجدَ لله فلا تَدعو معَ الله أحداً﴾[1]، والرسول ﷺ نفسه يقول لابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»[2]، وحضـرة المنتصـر للباطل يجيز هذا الشـرك تحت عنـوان الاستشفـاع والتـوسل، وليس مع الرسول محمد ﷺ فقط، بل مع كل وليٍّ وعبد صالح مات وبني على قبره قبـة، أو شُيِّد له ضريح، ولـو كان موهـومـاً غير متأكد الوجود،

---

(١) الجن: ١٨.

(٢) رواه الترمذي (٤/٦٦٧)، وأحمد (١/٣٩٣).

كضريح الحسين بمصر، وغيره من الأضرحة التي لا يعرف من فيها إلا من تخرصات العوام.

مسكين هو هذا الراكض في غير طائل، إنه قد فضح نفسه بالجهل أو التجاهل، ومن شدة حَنَقِ هذا الرجل، وشدة تغيُّظه، أنه بعد ما عاب الجزائري بما لا حيلة ولا يَدَ له فيه وهو الهرم، وكبر السن، يصمه بوصمة الجهل، لأنه في نظره وسوء فهمه قد كفَّر صاحب «الذخائر»، والجزائري لا يكفِّر أحداً من أهل القبلة إلا إذا اعتقد أو قال أو فعل ما يحكم المسلمون بكفر معتقده أو قائله أو فاعله، وردُّ الجزائري على ما جاء في «الذخائر» من ضلال وباطل لم يَرِد فيه تكفيره لصاحب «الذخائر» قط، وإنما ورد فيه: «إن دعاء غير الله شرك وكفر»، وما إلى ذلك، ولم يرد فيه كلمة أن صاحب «الذخائر» كافر أو مشرك أبداً، وإذاً فلم هذا الكذب يا غماري؟ أما آن لك أن تخرج من غمرتك فتستقيم في دينك وخلقك؟

ولما فرغ المنتصر للباطل من كيل المدح والثناء لصاحب «الذخائر» والبحريني، وأعياه ذلك، حيث بيَّض فيه وسوَّد سبع صفحات من القطع الكبير رأى أنه لم يشف بعد صدره من الجزائري، ولم يقض وطره من الدفاع عن الشرك والضلال، فكرَّ عائداً وهو يقول: «ملاحظات هامة، ملاحظات هامة»، وأخذ

يبرىء «الذخائر» من شرحه لألفاظ صلاة الفاتح، وتحبيذها، والتغني بها، وإغاظة السلفيين بذلك، وبكل صفاقة بالغ في التعمية والتغطية، فذكر أن الشيخ محمد التيجاني المصري قد رد أكاذيب المفترين المتعلقة بصلاة الفاتح، والغماري كالمصري، كلاهما يعلم أن صلاة الفاتح، وتفضيلها على القرآن، ودعوى أن النبي ﷺ شافه بها الشيخ يقظة لا مناماً موجود في كل من كتابي «الرماح»، و«الجواهر» للطائفة التيجانية، فسبحان الله كيف يجيز المسلم الكذب على المسلمين[1].

لا أدري ماذا يصنع الشيخ الغماري لو وضع بين يديه كتاب «الجواهر» أو «الرماح»، ولاحت له صلاة الفاتح، وهي مفضلة على القرآن، المرة الواحدة منها بستين ألف ختمة للقرآن، أكان يضع يده عليها ليسترها كما فعل اليهودي الذي جحد آية الرجم، فلما رآها وهو يقرأ أمام الرسول ﷺ، وضع يده عليها ليسترها، فقال له الرسول ﷺ: «ارفع يدك»، فإذا هي آية الرجم تلوح[2].

---

(١) من أراد أن يطلع على أباطيل القوم فليقرأ لمن كان منهم ثم هداه الله تعالى، ومن ذلك صاحب كتاب «التحفة السنية» وهو محمد الطاهر البرناوي، فإنه كان مقدَّماً فيهم ثم أنقذه الله.

(٢) رواه البخاري (٨/٢١٤)، ومسلم (٥/١٢٢).

كانت تلك إحدى ملاحظات الغماري، والثانية هي الدفاع عما زعمه صاحب «الذخائر» من أن عمر رضي الله عنه لم يأمر بقطع شجرة بيعة الرضوان، لما رأى الناس يتسابقون للصلاة عندها، وصاحب «الذخائر» إنما نفى ذلك، وانتصر له الغماري من أجل أن يجيزا بذلك التبرك بالأشجار والأحجار، بعد القباب والأضرحة والقبور، كما هو ديدن القبوريين في كل بلاد المسلمين، وبناء على أن هؤلاء الراكضين قد نصبوا أنفسهم للدعوة إلى الشرك والضلالة، ومحاربة التوحيد والسنة، فإنه لا بد أن يقولوا مثل هذا القول، وإن كان مردوداً عليهما، باطلاً منهما، لم يبق بين المسلمين من يقبله اليوم إلا مغرر به، مضلل من ضحاياهم العديدين، ويا للأسف.

والثالثة هي كيف يرد الجزائري قول البكري: «فأنت باب الله» وسرد الأدلة على بطلان رد الجزائري،. وقال: «إنه انتقاد في غير محله، وهو يدل على جهل عظيم، بل وعلى خلل في العقل، وبعد عن سبيل المسلمين»، وقال: «إن باب الله هو كمسجد الله، وناقة الله، وسبيل الله، فكيف ينكر الجزائري كلمة باب الله؟».

وتجاهل أن الجزائري لم يَرُدَّ على كلمة باب الله فقط، وإنما رد على الشرك الذي حملته أبيات قصيدته الشركية التي جاء

صاحب «الـذخـائـر» يروجهـا تحت عنـوان «باب الله»، ونسي الغمـاري وهـو في غمـرة الانتقـام منَ الجـزائـري الـذي كسر الأصنام، نسي ما جاء في القصيدة من قول البكري صاحبها:

فَلُذْ به من كلٍّ ما تشتكي
فهو شفيعٌ وأيَّنا يقبل

فهل يجوز اللياذ بغير الله يا عباد الله؟ وقوله:

ونادهِ إن أَزْمَةٌ أنشَبَتْ
أظفارَها واستحكَمَ المعضِلُ

فهل يجوز يا عباد الله نداء غير الله لحل المعضلات، والخروج من الأزمات؟

وختم الغماري ركضه وقد ذكر حديثاً نبويًّا فيه مثل، فقال: هذا المثل ينطبق تماماً على هؤلاء الذين لا يحدثون إلا بما يُظْلِمُ القلوب، ويَطْمِسُ معالم الإيمان، ويلقي الشحناء والخصام بين المسلمين، وهو يعني قطعاً الجزائري، ونسي أن البادىء بهذا هو ضحيته التي يدافع عنها، وإنا معه لكالمثل القائل: رمتني بدائها وانسلت.

وخرج الغماري من الميدان وهو يسيل عرقاً من غمرة الباطل التي كان يخوضها ويركض فيها إبطالاً للحق، وإحقاقاً للباطل، والعياذ بالله تعالى.

وعاد البحريني إلى الميدان، وقد أذهب عنه الخوف الغماري الذي ركض طويلاً بدون طائل ولا أسف، فقال وهو يرعد ويبرق: «الجزائري جاهل بالأحكام، كيف يفسر قول الله تعالى: ﴿ولا تُفْسِدوا في الأرضِ بعد إصلاحِها﴾[1]، بالدعوة إلى الشرك والبدع والخرافات، وغشيان الذنوب وارتكاب الآثام؟ من أين له هذا التفسير؟».

هذا، ولنترك القارىء نفسه يحكم على فساد فهم وذوق البحريني الذي لا يعد الشرك والمعاصي في الأرض فساداً، إذا لم يكن الشرك والذنوب والآثام في الأرض فساداً، فما هو الفساد إذن.

ثم قال وهو يزمجر: «كيف يقول الجزائري: من قال للنبي: اشفع لي. فقد كفر، أما علم أن الناس يطلبون يوم القيامة من الأنبياء أن يشفعوا لهم، فإذاً هم كفار، وأهل الموقف كلهم كافرون لطلبهم الشفاعة من الأنبياء؟».

مسكين هو هذا البحريني الذي دخل الميدان، وهو لا يحسن حتى الركض، فكيف إذاً ينتصر، ويحوز قصب السبق.

مسكين هو، فما حمله على ركوب الجياد إذا كان لا يحسن

---

(١) الأعراف: ٥٦.

ركوبها، لقد غاب عن ذهنه أن سؤال الناس يوم القيامة هو سؤال حيٍّ لحيٍّ، ليس سؤال مكلف بالعبادة لميت سقط عنه التكليف، وأفضى إلى ما قدم، أين ذهب عقلك يا شيخ البحرين؟

إن سؤال الناس الأنبياء يوم القيامة ليكلموا الله تبارك وتعالى، فيقضي بينهم، هو كسؤال أسامة بن زيد رسول الله ﷺ وتكليمه في شأن المخزومية التي سرقت، وهاب أصحاب رسول الله أن يكلموه في شأنها، فاستشفعوا بأسامة، وتوسطوا به ليكلم رسول الله ﷺ في شأنها[1]، أين هذا يا عقلاء من سؤال الضلال أصحاب القبور: يا سيدي فلان، ويا سيدي فلان، اشفع لي، وكلمه لي.. إلى آخر ما يجيز لهم البحريني وجماعة الركض من دعاء غير الله، والاستغاثة بالمخلوقين، وقد كان رسول الله يبايع بعض أصحابه أن لا يسألوا غير الله أحداً من الناس، من الأحياء الذين أذن الله تعالى في سؤالهم، والتعاون معهم، والاستعانة بهم. آه، أين يذهب بعقول القوم؟

إن سؤال الشرك هو سؤال الأموات والغيَّب عن أعين الناس كالملائكة والجن، وإن كانوا أحياء ومعنا، وذلك لأن الله تعالى لم يأذن لنا في بسؤالهم، وكذلك لم يأذن لنا في سؤال الأموات من

---

(١) الحديث في البخاري (٨/ ١٩٩)، ومسلم (٥/ ١١٤).

نبي، أو ولي، أوعبد صالح، وإن كانوا أحياء حياة برزخية عند ربهم، ولو أذن لنا في سؤالهم لسألناهم طاعةً لربنا، ولكنه تعالى حرم ذلك علينا، وجعله من الشرك في عبادته.

إن سؤال الأموات بدعة من شر البدع المكفرة، وتدل على فساد عقل وقلب صاحبها، إذ سؤال الميت لم يكن ليثمر للسائل شيئاً، لا درهماً لمعاشه، ولا حسنة لمعاده، فلو وقف العبد ألف سنة يصرخ باسم ولي ويناديه، فلن يلقى جواباً أبداً، ولن تقضى له حاجة قط، وكيف لا، والله يقول: ﴿ومَن أضلُّ ممَّن يدعو مِن دونِ الله مَن لا يستجيبُ لهُ إلى يوم القيامةِ وهم عن دُعائِهِم غافلونَ، وإذا حُشِرَ الناسُ كانوا لَهُم أعداءً وكانوا بعبادتِهِم كافرينَ﴾[1].

قل لي بربك يا بحريني، ألم يسمِّ الله تعالى دعاء غيره عبادة، وصاحبها كافراً؟ فكيف تقول بأن الذي يدعو الأنبياء والأولياء لا يكون كافراً مشركاً، وتسمي دعاءهم توسلاً لا عبادة، أنصدقك ونكذب القرآن، أم ماذا يا بحريني؟

وواصل البحريني ركضه الفارغ قائلاً: «كيف يقول الجزائري: إن طلب الشفاعة من الرسول من الشرك والكفر؟ ألم

---

(١) الأحقاف: ٥، ٦.

يسمع عن الأعرابي الذي جاء رسول الله ﷺ وهو على المنبر يخطب الناس، وطلب منه دعاء بالغيث، فهل هذا الأعرابي أشرك أو كفر وقد طلب الدعاء من الرسول ﷺ؟».

والآن، اسمح لي أيها القارىء فقد آذيتك بإسماعي إياك آراء هذا البحريني الأفنة، وأريتك ذوقه الفاسد، وفهمه السقيم الخاطىء.

إن هذا البحريني متهالك، ولا أدري لماذا؟ أكل هذا الخلط في كلامه والخبط من أجل صاحب «الذخائر»، ليرفع عنه العار حتى ولو لبسه هو جبة، ووضعه على رأسه عمامة، أو هو داعية شرك وضلالة، استعمله الروافض لنصرة مذهبهم في عبادة آل البيت وتأليههم؟ وإلا فكيف يشبِّه دعاء الأموات بدعاء العباد الذين أذن لنا في طلبهم، والتعاون معهم، والاستعانة بهم، أما قال الله تعالى: ﴿وتعاوَنُوا على البِرِّ والتَّقوى ولا تعاوَنُوا على الإثْمِ والعُدْوانِ﴾[1]؟.

وواصل البحريني ركضه في غير طائل وهو يقول: «الرد على من زعم أن طلب الشفاعة عبادة: إن طلب الشفاعة ليس من العبادة في شيء، إنما هو توسل، إن طلب الشفاعة من الأنبياء كطلب الدعاء منهم». وأخذ يهذي ويهذر في صفحات عديدة،

(١) المائدة: ٢.

والناس يقولون له: يا بحريني: هون على نفسك، وراجع عقلك، إن طلب الشفاعة كطلب المال والولد، لا يجوز ذلك إلا من حي مكلف كما كان رسول الله ﷺ بين أصحابه، يقولون له: «ادع الله تعالى لنا، سله لنا يفعل بنا كذا»، وكان يدعو ويستجاب له، أما بعد وفاته ﷺ، فسؤاله ظلم له، وعبث لا معنى له، ولهذا لم يسأله الصحابة بعد موته شيئاً، وهو في الواقع سؤال غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله، فهو إذاً شرك وكفر، فأين يذهب بعقلك يا بحريني؟!

إن سؤال الأموات وإن كانوا أحياء عند ربهم كسؤال الملائكة والجن، وهم أيضاً أحياء، ولكن لم يأذن الله تعالى في سؤالهم، وبما أن السؤال في معاني العبادة كلها، كان هو العبادة، لحديث السنن: «الدعاء هو العبادة»[1]، فإن الداعي حتماً يكون على حال يفهم منها ما يلي:

١) الداعي فقير ولولا فقره وحاجته ما سأل.
٢) الداعي موقن أن من يدعوه قادر على إعطائه مسألته.
٣) الداعي موقن بأن من يدعوه يراه ويسمعه.
٤) الداعي موقن بأن مدعوه غني غنىً تامًّا مطلقاً.

---

(١) رواه الترمذي (٥/٢١١)، وقال: حسن صحيح، ورواه ابن ماجة ص ١٢٥٨، وأحمد (٤/٢٦٧).

ولولا ذلك ما وضع حاجته بين يديه، وناداه باسمه متوسلاً إليه بأسمائه وصفاته.

هل عرفت يا بحريني هذا؟ والله لو عرفت كما عرف أولو العلم لخجلت من ربك، واستحييت أن تسأل غيره، أو تأذن لأحد من الناس أن يسأل غير الله، ولكنك لمكرك وجهلك كتبت كتابك «إعلام النبيل»، لتصرف المؤمنين عن ربهم الغني الحميد، وتربطهم بعباد الله ليحلفوا بهم تعظيماً، ويدعوهم عبادة، ويتقربوا إليهم بالذبح والنذر والعكوف حول قبورهم تأليهاً، آه، ماذا أصابك يا بحريني، وماذا دهاك؟

إنك بدفاعك عن سؤال الأموات، والاستشفاع بهم، والتوسل إليهم بالذبح والنذر والعكوف والتبرك بتربة قبورهم وغبار أضرحتهم، تفتح على أمة لا إله إلا الله محمد رسول الله باب الشرك على مصراعيه.

أعميت أو غفلت يا شيخ عما يأتيه المسلمون الذين ضُلِّلوا بأمثالك، وغُرِّروا بمن على شاكلتك من علماء السوء، من التهالك على القبور، هذا يقيم موسماً لها ومولداً، وهذا ينقل مريضه إليها ليعكف معه ليالي، وهذا يوقد شموعاً، وهذا يضع أُزُراً وستائر، وهذا ينذر لها، وهذا يُقْسم بها، وهذا يصرخ بدعائها، والاستغاثة بها، ووو. . . ، وذلك في مصر والشام والعراق والمغرب والمشرق باستثناء السعودية. فجاء صاحبكم

يريد إحياء الشرك فيها بعد موته، فلما أنكرنا عليه صنيعه، وهو إفساده بلاداً أصلحها الله تعالى، ثارت ثائرتكم، وجئتم تركضون في غير حياء ولا أدب، تدافعون عن الشرك والشر والفساد.

آه... مسكين أنت أيها البحريني، ما حملك على هذا؟ أرافضي أنت أم سني مقلد؟

بلغتك كلمة صاحبك: «لم يبق في المدينة إلا الجزائري الخبيث»، فنفخت فيك روح الشر، فكتبت كتابك لتسبَّ وتشتم الجـزائـري وتجهِّله وتسفِّهـه وتحكم عليه بالهـلاك، انتصـاراً للباطل، ودعوة للضلال. أما علمت أن كتابك قد سهَّل على كثير من مرضى القلوب سبَّ العلمـاء، والتغيُّظ عليهم، ثم اعتقـاد الباطل، والعمل به، من دعاء غير الله والاستغاثة بهم، وكل ذلك على حسابك يا بحريني، فتحملها وحدك، وأنت في طريقك إلى ربك، يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً.

أما نحن، فإن سئلنا عن عملنا كان جوابنا: أن تعبد وحدك، لأنك قلت، وقولك الحق: لا إله إلا الله. فكل ما كتبناه، وقد بلغ نحواً من ستين رسالة وكتاباً بحمد الله تعالى، لا يوجد فيه كلمة واحدة تدعو إلى غير الله، وأنت كتبت نَيِّفاً وثمانين صفحةً، لا توجد فيها صفحة واحدة لا تدعو إلى غير الله... هذا الفرق بيننا يا شيخ البحرين.

إنـك تضلِّل العـوام، وتزيد في فتنة المفتونين عندما تقول وتردِّد قولك: «الصحابة طَلَبوا الشفاعة من النبي ﷺ»، وهل هناك من منع أن يُسْأل الرسول ﷺ وهو حيٌّ، يؤمُّ الناس في الصلاة، ويبلغهم شرع الله، ويقودهم إلى الجهاد في سبيل الله؟ هل هناك من منع أن يطلب منه يومئذ؟ فلم تغالط يا بحريني؟ لم تضلل يا شيخ؟ أين هذا ممن يأتيه اليوم وهو في قبره، ويقول له: اشفع لي، واسأل لي. . . . إلخ.

وأذكرك أن الطلب من رسول الله ﷺ لو كان جائزاً لفعله أبو بكر، وهو يستعد لحروب الردة، وهو في السقيفة، أو سأله عمر ابن الخطاب، أو عثمان بن عفان وهو محاصر في منزله، أو علي ابن أبي طالب ليلة صفين، أو يوم الجمل، أو أو. . .

إنا نتحداكم يا جماعة الركض أن تأتوا بآية قرآنية، أو حديث نبـوي صحيح، أو بعمـل صحابي مشهور ممن أمرنا بالاستنان بسنتهم، يدل على جواز الاستشفاع بمن مات من نبي، أو ولي، أو التوسل بغير حبهما ومتابعتهما على الهدي الذي كانوا عليه.

أما تستحي يا بحريني وأنت تغالط وتضلل، فتكتب بعنوان بارز: «الدعاء عند القبور»، وتذكر الآثار الدالة على جواز الدعاء عند القبور، فهل هناك من السلفيين من أنكر جواز الدعاء عند القبور، والرسول ﷺ يعلم أصحابه ويقول: «استغفروا لأخيكم

وسلوا له التثبيت، فإنه الآن يسأل»[1]، ويقول بعدما يسلم على أهل البقيع: «ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين»[2]، أين هذا مما تدعو إليه وجبهة الركض معك من دعاء الأموات، والاستغاثة بهم، والاستشفاع، ﴿فإنَّها لا تَعْمى الأبصارُ ولكن تَعْمى القلوبُ التي في الصدورِ﴾.

إن السلفيين لا يحرمون الدعاء للأموات عند قبورهم، ولا بعيداً عنها، ولا يعدونه شركاً، وإنما يحرمون دعاء الأموات، والاستغاثة بهم، والذبح والنذر لهم، ويعدون ذلك شركاً، وهو شرك في عبادة الله تعالى قطعاً.

والسلفيون لا يحرمون زيارة القبور، ولكن يكرهون شد الرحال إليها، بل يرون أنها من السنن المستحبة، لما صح عنه ﷺ من زيارتها والسلام والدعاء لأصحابها، وفي الصحيح: «كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها، فإنها تذكركم الآخرة[3]».

والسلفيون يكرهون زيارتها للدعاء عندها، إذ لم تكن

---

(١) رواه أبو داوود (٢/١٩٢).

(٢) رواه مسلم (٣/٦٤) بمعناه، وغيره. وأما السلفيون فإنهم ينكرون على من يعتقد أن دعاء الله تعالى عند قبور الأولياء مستجاب.

(٣) رواه مسلم (٣/٦٥) بمعناه.

المقابر مواطن للإجابة، وإنما هي مواطن الخشوع والاستغفار من الذنوب للأحياء والأموات معاً.

فأين هذا مما ركضتم فيه يا جبهة الركض من شد الرحال إلى القبور لدعائها، والاستشفاع بها، والتمسح بترابها، والتبرك به.

وواصل البحريني ركضه، فصاح قائلاً: «جهل الجزائري، وعدم معرفته بمراتب الكفر» في صفحة طويلة من كتابه، ليقرر أن الكفرَ مراتب، وهذا ما لم ينكره الجزائري، ولا أُنْكِرُهُ أنا، فلقد بوَّب البخاري لذلك، فقال: «باب كفر دون كفر»[1] إذ هناك كفر النعمة، وكفر الذنب العظيم، لحديث: «يكفرن العشير»[2]، وحديث: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»[3]، والكفر المخرج من الملة، وهو الردة والعياذ بالله تعالى، وإذا كان الأمر هكذا فما الذي حمل البحريني على الركض في هذا الميدان؟

والجواب: إنه التغيظ على أهل الحق الذين يعدون دعاء الأموات، والاستغاثة بهم، والذبح والنذر لهم شركاً وكفراً، وهو يرى أن ذلك جائز، وأنه توسل واستشفاع وتبرك فقط، وعندما يطالب بالدليل على دعواه من الكتاب والسنة وعمل الصحابة،

---

(١) انظر البخاري (١/ ١٥).
(٢) رواه البخاري (١/ ١٥).
(٣) رواه البخاري (١/ ٢٠).

يلف ويدور، ويستشهد بأفعال المبتدعين من أمثال النبهاني، والشعراني، والتيجاني وشيعتهم.

مسكين هو هذا الرجل البحريني . . .

وأخيراً ينهي ركضه بقوله: «إن المبادرة إلى التكفير من شأن المبتدعة»، وهو كما قال، إلا أن الجزائري ما كفَّر أحداً أبداً، وهو يتحدَّاه أن يأتي برجل أو امرأة من أهل السنة والجماعة قال له الجزائري: أنت كافر، أو هو كافر، وطالب بإقامة حد الردَّة عليه، إذ كل ما يقوله الجزائري ويعتقده، أن اعتقادات وأقوالاً وأعمالاً هي من الكفر والشرك، ويدعو أصحابها إلى تركها والتوبة منها، لأن أكثر الذين يأتونها هم جهَّال بها، ولو عرفوا أنهم يصبحون بها كافرين أو مشركين لتركوها.

وإلى الآن، ومن زمن طويل، لم يصرح لي مسلم واحد أنه يصرُّ على دعاء غير الله، أو الذبح أو النذر لغيره تعالى، وأنه يعلم أن المذكور شرك وكفر، وأنه لا يتركه، ولو صحَّ مثل هذا من شخص لما تردَّدت في تكفيره.

وأخيراً، فكل ما أقوله لهؤلاء الراكضين: إنكم تدعون إلى الشرك والضلالة، بتجويزكم عبادة غير الله تعالى، بحجة التوسل والتبرك. وأقول للفاعلين: يا عباد الله: اتركوا هذا العمل فإنه شرك وكفر.

هذه هي الحقيقة الَّتي يجهلها البحريني، أو يغطيها ستراً على مواقفة ومواقف أوليائه المخزية.

واستراح البحريني ساعة، ثم رمى بجواده في الميدان، وقال: «بدعة الاحتفال بالمولد النبوي»، وأخذ في الهذيان، حتى قال: نعوذ بالله من ناشئة تكفِّر الأمة بمدح النبي ﷺ، أو الاحتفال بمولده، بل يكفِّرون من يتوقف عن تكفير من كفَّروه.

وهذا تجنٍّ عظيم وإفك مبين من هذا البحريني، أما نحن فوالله ما سمعنا ولا رأينا من يكفِّر من يحتفل بالمولد النبوي، وإنما رأينا وسمعنا من يكفِّر من لم يحتفل بالمولد النبوي، حيث يقولون: إن فلاناً يبغض النبي ﷺ، فلهذا لا يقول بالمولد، ولا يفعله، فهذا حقًّا تكفير للمؤمنين، إذ بغض النبي ﷺ كفر بإجماع المسلمين، وهكذا رمتني بدائها وانسلت، يكفِّرون السلفيين، خلاصة أمة الإسلام، برميهم ببغض النبي ﷺ، ثم يتباكون، ويقولون: إن السلفيين يكفِّرون من يحتفل بالمولد، بل يكفِّرون من يتوقف في تكفير من يحتفل بالمولد. سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم. .

وأكبر دليل على إفك هذا البحريني وافترائه، قراءة رسالتي «الإنصاف، فيما قيل في المولد من الغلو والإجحاف»، فإن وجد فيها ما يفهم منه أن من احتفل بالمولد فهو كافر، أو فقد كفر، فضلاً عن التصريح بكفره، فليحكم بما شاء بعد ذلك، يا سبحان الله، أما يستحي هذا البحريني من الكذب والافتراء على الناس.

ومن عجائب هذا الرجل أنه قارن بين إنكار السلفيين لبدعة المولد وضلال سائر الموالد التي تقام على الأضرحة، وبين زخرفة المساجد المكروهة، وقال: كيف تنكرون بدعة المولد، ولا تنكرون بدعة زخرفة المساجد، والتصوير في المساجد، وامتهان المجلات، والجرائد، ودفاتر الطلاب المرمية في الشوارع، تداس بالأرجل، وترمى في القمائم، وفيها اسم الله تعالى؟

وهل كوننا لا ننكر البدع، أو كوننا نأتي مكروهاً ـ يا عباد الله ـ يكون هذا دليلاً على إباحة الابتداع في دين الله تعالى؟

والجواب قطعاً: لا، مع أننا أنكرنا وما زلنا ننكر كل بدعة ومكروه وباطل، عرف هذا البحريني أو لم يعرف، ومن ذلك بدعة المولد التي كفَّر عشَّاقُها كل من ينكرها من المسلمين، بقولهم: هذا يبغض الرسول ﷺ، لأنه لا يحب المولد النبوي، أما هم، فإنهم أصحاب هوى، يجيزون ويمنعون ويكفرون ويلعنون بأهوائهم، أما نحن، فإنا مع شرع الله، فما أباحه أبحناه، وما

حظره حظرناه، فحرمنا البدع بقول نبينا ﷺ: «وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»(١)، والبدعة بدعة منهيٌّ عنها، سواء كانت مكفِّرة، أو مفسِّقة، أو مضلِّلة ضلالاً دون الكفر والفسق.

ويواصل البحريني ركضه، فيحاول أن يخادع قراء كتابه «إعلام» بأن هناك فرقاً بين المحبة وعبادة المتوسل به، ويذكر حياة الأنبياء في قبورهم، ويقرر أن التعظيم المشروع ليس بعبادة، ليخرج بنتيجة فاسدة، وهي جواز سؤال الله تعالى بجاه النبي ﷺ والأولياء، وجواز الاستشفاع بهم، ودعائهم، والتبرك بآثارهم، محتجًا بأن ما كان يطلب منهم وهم أحياء، يطلب منهم وهم أموات، بدعوى أنهم أحياء في قبورهم، ويضلل كل من يقول من أهل الحق: إن سؤالهم بعد موتهم، وطلب الشفاعة منهم، والاستغاثة بهم، وطلب قضاء الحوائج منهم، شرك في عبادة الله تعالى، لأنه صرف لعبادة الله تعالى إلى غيره من عبادة الصالحين.

ويأخذ في الرد الساقط البارد حتى يقول: «إنه لم يرد نص عن النبي ﷺ يمنع دعاء الأموات، والاستشفاع بهم، والاستغاثة».

---

(١) الحديث رواه أبو داوود (٢/٥٠٦)، والنسائي (٣/١٥٣)، وابن ماجة ص ١٧، ورواه الترمذي (٥/٤٤) ورواه غيرهم بمعناه.

انظروا يا عباد الله كيف يضلل ويغالط، إنه يريد نصًّا هكذا: لا يجوز لكم أن تدعوا رسول الله، أو لا يحل لكم أن تذبحوا لعبد القادر الجيلاني، أو تحلفوا بالبدوي.

أما يكفي يا عباد الله تنصيصاً على ذلك قول الله تعالى: ﴿فلا تَدْعو معَ الله أحداً﴾(١)، وقوله: ﴿آلر * كتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُه ثم فُصِّلت من لدُنْ حكيمٍ خبيرٍ * أن لا تعبُدوا إلا الله﴾(٢)، وقول الله تعالى: ﴿ومَن أضلُّ ممَّن يدعو مِن دونِ الله مَن لا يستجيبُ له إلى يومِ القيامةِ وهُم عن دعائِهم غافلونَ﴾(٣).

ويواصل البحريني تضليله ومغالطاته، فيقول: «إن ما كان جائزاً في حياتهم، يبقى كذلك بعد موتهم، لأن تعظيم النبي ﷺ وتوقيره واجب له حيًّا وميتاً، ولا دليل على انقطاعه بعد موته».

فانظروا يا عباد الله إلى هذا الحمق والجهل، فهل دعاء الرسول ﷺ والاستغاثة به وطلب الشفاعة منه بعد وفاته ـ فداه أبي وأمي وصلى الله عليه وسلم ـ تُعتبر تعظيماً للرسول ﷺ وتوقيراً له؟ فمن يفهم هذا يا عباد الله غير هذا البحريني المفتون، وأمثاله من الراكضين؟

---

(١) الجن: ١٨.

(٢) هود: ١، ٢.

(٣) الأحقاف: ٥. ولو ورد نص في ذلك لتأولوه على ما تشتهي أنفسهم.

ويواصل الرجل ركضه في غير انتظام ولا اتزان، فيقول: «تهم باطلة، وكذب مردود»، وارتكابه النميمة في حق المسلم، قال هذا دفاعاً عن صاحب «الذخائر»، إذ رأى أن رد الجزائري على ما جاء في كتابه «الذخائر» من الباطل، والضلال، والتضليل إساءة له، وانتقاصاً منه، فشفى صدره بنسبة التهم الباطلة الكذب والنميمة للجزائري، الذي لا هدف له إلا حماية معتقد المسلمين، ولم يكتف البحريني بهذا، فعنون بالتالي: «الرد على جهله حين نفى سماع النبي ورؤيته ﷺ»، وهو بهذا يحاول أن يقنع نفسه ـ لشكه ـ ويقنع من على شاكلته، بأن النبي ﷺ يسمع ويرى دائماً ـ وهو عند ربه ـ كل من يأتيه إلى قبره، ولذا جوَّز دعاءه، والاستغاثة به والاستشفاع، مسوغاً ذلك بأن النبي ﷺ يطلب منه ذلك يوم القيامة.

أليس هذا الرجل من أجهل الخلق، وإلا فكيف يُسوِّي بين حياة يوم القيامة وحياة هذه الدنيا، وهل الناس يوم القيامة أموات؟ إنهم أحياءٌ أكمل حياة، ولذا أمكنهم أن يأتوا الرسل، يطلبون منهم أن يشفعوا لهم عند الله في فصل القضاء، فأين هذا من ذاك يا عباد الله.. إنها النغمة التي يضرب عليها دائماً عبدة القبور، فإذا ما تقرر لهم أن الميت ترد عليه روحه، فيرد السلام وهو في قبره، قالوا: «إذاً يجوز دعاؤهم والاستشفاع بهم وطلب الحاجة

منهم، لأنهم أحياء»، ونسوا أن هذا لو كان جائزاً ومشروعاً ويحقق خيراً، لما تركه الرسول ﷺ سرًّا مكتوماً، بل كان قد بيَّنه لآل بيته وأصحابه وسائر أمته، لما فيه من الخير للناس.

آهٍ ثم آهٍ من هذا الركض الفارغ الذي أعيانا مجرد سماعه، فكيف بمشاهدته.

ويمسح هذا الراكض العرق، ويرفع صوته قائلاً: «إن الجزائري جاهل بالنصوص الواردة في الزيارة، ويورد كل حديث حكم أهل العلم بالسنة صحيحها وسقيمها ببطلانه وضعفه»، ويدعي متبجِّحاً أن الجزائري لم يعرف هذه الأحاديث.

والجزائري يقول له: متى نفيت أنا زيارة القبور، أو قلت: إنها بدعة محرمة؟ وأين قلت هذا في كتابيَّ «الإنصاف»، و«كمال الأمة»؟ وكيف يقول مثل هذا والرسول ﷺ قال: «كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور، ألا فزوروها، فإنها تذكركم الآخرة»[1].

وإنما الجزائري يقول: لا تشد الرحال إلى زيارة القبور[2]، لأن الدعاء بالرحمة وطلب المغفرة مهم حاصل لهم في كل مكان وزمان، فلا يتوقف ذلك على الوقوف على قبورهم، وقول العبد

---

(١) أصل الحديث في مسلم (١/ ٦٥).

(٢) لحديث: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى». رواه البخاري (٢/ ٧٣) واللفظ له، ومسلم (٤/ ١٢٦).

في صلاته: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين» يصيب كل عبد صالح في السماء والأرض على حد سواء[1].

ويواصل البحريني حملته على الجزائري، فيقول: «جهله في الاستدلال بالتوسل بالعباس» والحقيقة أنه هو الجاهل، وذلك لأن عمر رضي الله عنه لو كان يعلم أنه يجوز التوسل بالرسول ﷺ بعد موته لتوسل به قائلاً: «اللهم اسقنا بجاه نبيك، أو بحقه»، وما دام عمر لم يفعل ذلك وتوسل بالعباس، فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبيك فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبيِّك فاسقنا»، وما فعل هذا عمر رضي الله عنه إلا لعلمه بأن التوسل المشروع يكون بدعاء الحي لا ببركة الميت، هكذا فهم أهل العلم من قول عمر رضي الله عنه إلا البحريني ومَن على شاكلته، فإنهم فهموا العكس، وقالوا بجواز التوسل بالأموات، والاستشفاع بهم، والدليل عنده هو توسُّل عمر بالعباس، لأنه عم رسول الله ﷺ، ولذا ففي نظر البحريني أن عمر توسل بذات العباس لا بدعائه وصلاته.

آه من هذا الفهم السقيم، مع تجهيل المسلمين، ويحك يا بحريني ماذا دهاك..

---

(١) لحديث البخاري (١/ ٢٠١)، ومسلم (٢/ ١٣).

وواصل البحريني ركضه، فعنون بقوله: «القبر والعرش»، ورد على الجزائري قوله: إنه لا داعي إلى الكلام على تفضيل البقعة التي ضمت أعضاء الرسول ﷺ على العرش، ولا ليلة القدر على ليلة المولد، إذ لم يتعبدنا الله سبحانه وتعالى بذلك، والدليل على ذلك أنه لم يرد هذا التفصيل في كتاب ولا سنة، اللهم إلا ما كان من ليلة القدر، حيث أخبر الله تعالى أنها خير من ألف شهر(1).

ولكن البحريني وجبهة الركض يأبون إلا أن يغمسوا أنوفهم في كل شيء، فرد البحريني ما قلناه لأنه الحق، وادعى باطلاً وكذباً أيضاً أن الإجماع على أن البقعة التي ضمت أعضاء الرسول ﷺ أفضل من العرش.

إجماع مَنْ أيها الراكض؟ إنه إجماع القبوريين، أما إجماع السلف الصالح فوالله ما كان أبداً، ولا تَخَوَّضوا في مثل هذا اللغو من القول، حتى يُجْمعوا أو لا يُجْمعوا.

وواصل صاحبنا ركضه، حتى قال: «إن الأرض أفضل من السماء بحلول النبي ﷺ فيها»، ورُزق لحظة حياة، فقال متراجعاً: «إن هذا ليس من المسائل الاعتقادية التي يلزم البحث عنها»، ثم قال: «ما لم يكن ملحداً يريد الغض من مرتبة النبي ﷺ، فحينئذ

---

(1) قال عز من قائل: ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾. [القدر: ٣].

يجب الخوض فيها»، وواصل إيراد الأدلة الموهومة على تفضيل ليلة المولد على ليلة القدر، بزعمه أن من لم يقل بتفضيل البقعة على الكعبة والعرش، وليلة المولد على ليلة القدر، هو منتقص لقدر النبي ﷺ، وخرج من هذه المقدمة الكاذبة الباطلة بنتيجة، هي أن الجزائري ملحدٌ، وضالٌّ، وجاهلٌ.

هذا هو عالم البحرين، وإمام وخطيب جامع آل خليفة، يسف هذا الإسفاف، وينسب مؤمناً يحاول أن يحمي حمى عقيدة المسلمين من الزيغ والضلال، ينسبه إلى الإلحاد والضلال والجهل..

هذا، والذي نقوله هنا دفعاً لما كاله البحريني لنا من التهم والنقائص، هو أني وسائر إخواني السلفيين، نؤمن بالله وبما جاء عن الله، على مراد الله، ونؤمن برسول الله ﷺ، وبما جاء عن رسول الله، على مراد رسول الله، ولا نقول على الله ولا على رسول الله إلا الحق الذي عرفناه منهما، ووردنا عنهما، ولا نقول برأي رأيناه، أو رآه غيرنا، مهما كان هذا الغير، وذلك طلباً لنجاة أنفسنا من غضب الله والنار، وليقل بعد ذلك أصحاب جبهة الركض ما شاؤوا أن يقولوه، غير أننا لن نسمح لهم ولا لغيرهم من دعاة الضلالة أن يضللوا المسلمين بإفساد عقائدهم عليهم، ونشر الخرافة بينهم، بدعوى الدفاع عن مزايا الرسول ﷺ وخصائصه.

هذا، ويختم البحريني هذا المشوار بما يكتبه بحروف بارزة غليظة: «وقاحة الجزائري وسوء أدبه في حق الرسول ﷺ»[1].

وذلك لأن الجزائري قال: «إن النبي ﷺ مات الموتة التي كتبها الله تعالى عليه، و﴿كلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ﴾[2]، ثم هو حي عند ربه تعالى، وإن أرواح سائر الأنبياء والأولياء في الجنة، وأرواح الكفار والمشركين والفجار في النار، وإن هذا هو المعتقد الصحيح الذي نطق به الكتاب، وبينته السنة النبوية الصحيحة».

فنقم البحريني من الجزائري، وسخط عليه، ورماه بالوقاحة وسوء الأدب مع النبي ﷺ، لأنه لم يقل بأن النبي ﷺ حي في قبره الحياة الدنيا التي يحياها الناس قبل موتهم، لا الحياة البرزخية التي لا يعرف كنهها إلا الله تعالى، والتي أخبر عنها ﷺ بقوله: «ما من عبد مسلم يسلِّم عليَّ عند قبري إلا رد الله عليَّ روحي حتى أرد عليه السلام»[3].

أليس هذا نص يا عباد الله في أن روح النبي ﷺ عند ربه في الملكوت الأعلى، وأن الله تعالى يردها عليه عند سلام العبد

---

(١) لقد عشت ثلاثاً وستين سنة ما قال لي أحد ما قال في هذا البحريني، إن الرجل أحسبه يحمل الحقد والغل لأهل السنة والجماعة. .

(٢) آل عمران: ١٨٥.

(٣) الحديث رواه أبو داوود (١ / ٤٧٠) بدون ذكر القبر.

المسلم عليه؟ بلى، ولكن البحريني لا يفقه هذا، ولا يفهمه، ولعله مصاب بمصيبة النصارى في تأليه عيسى عليه السلام، ومصيبة الروافض في تأليه الأئمة من آل البيت، ورائحة هذا الداء يشمها كل من يقرأ بعناية هذه الرسالة، ويقف يتأمل دعوة هذا البحريني في كلماته التي يرد بها على الجزائري.

وواصل البحريني ركضه في هذا المشوار الذي بلغ به مساحة أربع عشرة صفحة، قرر فيها بالحق والباطل أن سائر الأموات أنبياء وأولياء كانوا، أو كافرين ومشركين، هم أحياء في قبورهم، يَرَون ويسمعون، كما هو حيٌّ في داره بالبحرين.

والغرض من هذه الركضة العجيبة هو تبريره ما يدافع عنه من جواز دعاء الأموات، والاستغاثة بهم، والاستشفاع والطلب منهم، وليس لمجرد بيان جواز ذلك أبداً، بل لأجل إفساد عقائد المسلمين، ليصبحوا يعبدون القبور كما هو واقع فيهم في شتى ديارهم وأقطارهم، يحلفون بالأولياء، ويذبحون لهم وينذرون، ويقيمون المواسم السنوية لهم وو. . .

وهكذا تَنْصِبُ هذه الجماعة نفسها دعاة للشرك والضلال في أمة الإسلام، أمة التوحيد، اللهم إنا نبرأ إليك منهم، ومن صنيعهم هذا، ونحذِّر المسلمين من الوقوع في فتنتهم، وشراك باطلهم وضلالهم.

* المشوار الأخير للبحريني:

وختم هذا الراكض رده على الجزائري بما تحت هذا العنوان: «بيان كذب الجزائري في حق الأبوين الشريفين»، فقال: أما قوله في المسألة الخامسة عشرة من كتابه «كمال الأمة»: إن نجاة أبوي النبي ﷺ أكاذيب روجتها الشيعة، فمن زعامته المخالفة للواقع، إذ قال بـ «نجاة الأبوين» كثير من أهل السنة، منهم ابن العربي، والسيوطي، والقسطلاني . . .

وواصل ركضه حتى قال بكفر القائل بعدم نجاتهما، واستشهد بقول قائلهم:

ومَن يقُل في النارِ والِدا النَّبي
فهوَ لعينٌ، قالهُ ابنُ العربي

هذا قولهم واعتقادهم، أما نحن السلفيين، فإننا نلتزم في عقيدتنا ما التزمه رسول الله ﷺ وأصحابه، إذ قال ﷺ في بيان الفرقة الناجية: «هم الذين يكونون على ما أنا عليه وأصحابي»، ونقول: إنه لم يرد في كتاب الله، ولا في سنة رسول الله ﷺ، ما يحكم بنجاة أبوي رسول الله ﷺ من النار، فنؤمن به ونعتقده ونعلمه الناس وندافع عنه إذا اعتدي عليه بتأويل أو تحريف، أو إبطال وتعطيل، بل الذي عندنا أن النبي ﷺ أخبر أن والده عبد

الله في النـار[1] ، وأن جده عبد المطلب في النار، وأن عمه أبا طالب في النار[2]، أما الروافض وشيعتُهم من القبوريين، وهذه الجماعة التي جاءت تركض، فإنهم يقولون بحكم الهوى: إنهم في الجنـة. تحكُّمـاً وقولاً على الله والرسولﷺ والمؤمنين بغير علم، وقد يُكفِّرون من يقول بغير معتقدهم هذا، المبني على الهوى والرأي الباطل الفاسد، وراجع أيها القارىء البيت الآنف الذكر، إذ فيه:

ومَـن يقُـلْ في الـنـارِ والـدا الـنَّـبـي
فهـوَ لعـينٌ، قالـهُ ابـنُ الـعـربـي

وتأمله، فإنك تجدهم هم يلعنون رسول الله ﷺ، إذ هو الذي قال للرجـل: «أبـي وأبـوك في الـنـار» في حديث مسـلم في «صحيحه»[3]، ألا لعنة الله على من يلعن رسول الله، ويا ويل هؤلاء الناصبين أنفسهم دعاة للشرك والشر والفساد.

---

(١) والحديث الذي يدل على هذا رواه مسلم (١/١٣٢، ١٣٣).
(٢) والحديث الدال على هذا رواه مسلم (١/١٣٤، ١٣٥).
(٣) ويلعنون أيضاً الصحابة والتابعين والمحدثين الذين رووا هذا الحديث، وقد رواه من أئمة الحديث: مسلم وأبو داوود، وترجم له النووي بقوله: «باب من مات على الكفر فهو في النار ولا تناله شفاعة ولا تنفعه قرابة المقربين».

اللهم العن من لعن رسولك، واقطع دابره، وأنزل به نقمتك، وأدم ذلك عليه ما صلى وسلم على رسولك أحد من خلقك إلى يوم الدين.

**المغربيان**

وجاء الفاضلان عبد الكريم وعبد الحي المغربيان يركضان أيضاً، فكتبا كتابهما «التحذير من الاغترار»، شنعا فيه أيَّما تشنيع على صاحب كتاب «الحوار»، وأبرزا فيه عضلاتهما، ولوحا بذراعيهما كبطلين في العِلْمِ لا أعلم منهما في دنيا العلم والمعرفة اليوم، ولو كان هذا منهما إحياء لسنن قد ماتت، أو إماتة لبدع قد ظهرت وانتشرت، لكانت «عنتريتهما» تلك مقبولة، وتعاليهما على صاحب «الحوار» محموداً، ولكن مع الأسف، كان كل ذلك منهما لأسوإ الأغراض وأفسدها، وهي:

أ ـ مناصرة ظالم أَلْحَدَ[1] في الحرم، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ومَن يُرِدْ فيه بإلحادٍ بظلمٍ نذِقْهُ مِن عذابٍ أليمٍ﴾[2].

---

(١) المراد من الإلحاد في الحرم هو العدول عن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بترك واجب أو فعل حرام، ولذا ورد احتكار الطعام من الإلحاد فيه، فكيف بالذي ينشر فيه الباطل والضلال؟

(٢) الحج: ٢٥.

ب ـ دعـوة إلى إفسـاد عقيدة المسلمين بتـزيين الشـرك لهم، وحملهم عليه والعياذ بالله تعالى.

ج ـ إحياء ميتة التصوف، والتمدح بالمتصوفة الغابرين، وقى الله أمة محمد ﷺ شر التصوف والمتصوفين.

وهذا بيان ما أجملناه إزاء الحروف الثلاثة أعلاه:

**أ ـ مناصرة صاحب كتاب «الذخائر»**: والذي ألحد في الحرم بنشره فيه كتاب «الذخائر» الذي ضمنه بكل جرأة وعدم مبالاة، دعـوة المسلمين إلى الشـرك والضـلال، وكـأنه يعيش في زمن النبهـاني، ودحلان، والشعراني، وليس في عصر السلفية التي أشرق نورها في كل ديار المسلمين.

ومن أين وجه صاحب «الذخائر» دعوته إلى الضلالة؟ وجهها من الحرم المكي، أقدس مكان وأبركه، وملتقى المسلمين في كل عام.

فأخـوانا عالما المغرب الفاضلان، بدل أن ينكرا المنكر، ويغيراه بدعوة صاحبهما إلى التوبة إلى الله تعالى، والإنابة إليه، فيرجع عما كتبه باعتراف صريح بأنه خطأ، وأنه يتبرأ من كل تلك الأخطاء الشنيعة التي جاءت في كتابه «الذخائر»، ويقوم بإعادة طبعه نقيًّا من كل ما جاء فيه من دعوة تُناهض صلاح العقيدة، واستقامة المنهج السلفي الذي لا نجاة من النار إلا لسالكيه، بدل

هذا، قاما بشن غارة شعواء على صاحب «الحوار»، الذي ما زاد على أن انتصر للحق، وقاوم المنكر، بجهده الفردي المشكور.

وحتى الجزائري لم يسلم من حملتهما العاتية، فقد شملاه بنقدهما اللاذع، وردِّهما غير الموفَّق، إلا أن الجزائري لا يضرُّه نقدهما له، ولا ردهما عليه، لأنهما محبان له، وكأن لسان حاله يقول:

جحـدتُهـا وكتَمْتُ السهمَ في كبِـدي
جرحُ الأحـبَّـةِ عنـدي غيرُ ذي ألـمِ

وهـذه صورة مصغـرة نعـرضهـا أمـام القراء الكرام لبعض الأباطيل والضلالات الواردة في كتاب «الذخائر»، الذي انتصر لصاحبه عالما المغرب مع كامل الأسف:

**١ـ أحسن الصيغ للسلام على رسول الله ﷺ:**

يريد: عنـد قبـره الشريـف، تحت هذا العنوان يشير على المسلم أن يقول: اشفع لي يا رسول الله، نحن وفدك يا رسول الله، فاستغفـر لنا، واشفع لنا عند ربك، واسأله أن يمن علينا بسائر طلباتنا.

أليس هذا يا عقلاء تعليماً للمسلمين ماذا يقولون عند زيارة قبر نبيهم ﷺ، وهذا دعاء غير الله تعالى بصريح اللفظ، إذ إن

قوله: اشفع لنا، استغفر لنا، واسأل لنا. طلب صريح من غير الله تعالى، والطلب من غير الله تعالى في غير ما أذن به الله تعالى شرك في عبادة الله تعالى.

وأعني بما أذن الله به، طلب الإنسان من أخيه الإنسان الحي الذي يسمعه ويراه ويمد يده إليه، ويقضي حاجته بإذن ربه.

أما الطلب من غائب، أو حاضر ولكن لا يُرى كالملائكة والجان أو الميِّت، فإن سؤاله حرام، لأنه لا يُجْدي ولا ينفع، وهو في الواقع سؤال دعاء وضراعة، فلا ينبغي إلا لله تعالى الحي الذي لا يموت، والسميع العليم الذي لا يعزب عن علمه شيء، وهو على كل شيء قدير، فدعاء الرسول وسؤاله الاستغفار والشفاعة ونيل المطالب بعد وفاته ظلم لرسول الله ﷺ، وإشراك في عبادة الله بدعاء غيره فيما لا يقدر عليه إلا هو عز وجل.

ومن يك في شك مما قلناه فليراجع تاريخ الإسلام، وأعظم مصادره كتب السنة، فإن وجدنا أن أبا بكر، أو عمر، أو عثمان، أو عليًّا، أو عائشة، أو زينب، أو أم سلمة رضي الله عنهم أجمعين، أو وجدنا سعيد بن المسيِّب، أو إبراهيم النخعي، أو ربيعة الرأي، أو مالكاً، أو الشافعي، قد وقف على قبر رسول الله ﷺ، وسأله الاستغفار أو الشفاعة أو غيرهما، اعترفت بسوء

فهمي، وخطَّأْت نفسي، وتبت إلى ربي، ولكن هيهات هيهات أن يضـلَّ أهـل القرآن، أهل الصدر الأول فيعدلوا بربهم نبيَّه، فيجعلوه إلْهاً مع الله، يرفعون إليه أكفهم سائلين ضارعين.

**٢ـ فأنت باب الله:**

تحت هذا العنوان، يذكر قصيدة البكري، والتي جاء فيها قوله:

فعــجِّــلْ بإذهــابِ الــذي أَشْــتَـكــي
فإنْ توقَّــفْــتَ فمَــن ذا أســألُ

فقـل لي بربـك أيها القارىء: هل يجوز مخاطبة غير الله تعالى بهذا البيت؟ إن الشاعر ينفي أن يجد من يسأل غير رسول الله ﷺ لإذهاب ما يشكوه من آلام في دنياه، فما له؟ أعمي عن الله تعالى القائل: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾[1]، والقائل: ﴿أم من يجيب المضطر إذا دعاه﴾[2] فهل يجوز السكوت على ضلال كهذا، أو تعليمه للمسلمين في مكة بلد الله وحماه.

ويزيد صاحب «الـذخـائر» هذه الدعوة إلى الشرك، فينشر

---

(١) غافر: ٦٠.
(٢) النمل: ٦٢.

القصيدة كلها، ويقول: «إنها مجربة لقضاء الحوائج»، محدِّداً لها وقتاً وهو آخر الليل، ويطلب من قائلها أن يكرر البيت المذكور أعلاه عدة مرات.

أما يستحيي عبد من ربه؟ أما يخاف عقاب الله من يدافع عن هذا الضلال؟ أين يذهب بعقولكم يا علماء؟

### ٣- جواز طلب الشفاعة منه ﷺ:

هذا العنوان في كتاب «الذخائر»، كل من يقرؤه يفهم منه أن زائر القبر الشريف يطلب الشفاعة منه ﷺ بقوله: أسألك الشفاعة يا رسول الله، أو اشفع لي، ولا يحتمل غير هذا أبداً، إذ لو أراد مدلول حديث الترمذي المعلول[١]، لقال: جواز طلب الشفاعة منه أيام حياته ﷺ، ولكنه أطلق ولم يقيد، فدل هذا على أنه يدعو المسلمين، ويعلمهم إذا وقفوا على القبر الشريف أن يدعوا نبيهم، ويسألوه الشفاعة وغيرها، إذ ليس هناك فرق بين سؤال الشفاعة وسؤال غيرها، أليس هذا من الباطل الذي يجب إبطاله، ومن

---

(١) إشارة إلى قول أنس رضي الله عنه: «سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة، فقال: أنا فاعل. وسأله قائلاً: أين أجدك؟ فقال عند الصراط» الحديث أعله الترمذي بالغرابة.

الشرك الـذي يجب منعه، والمنكر الذي يجب إنكاره وتغييره، ولما أنكـرنـا تحرك مفتـونـو علماء الشرق والغـرب، يكتبـون ويبكون ويشكون. . مساكين هم أنصار الضلالة، كيف يرضون لأنفسهم أن يقفوا هذا الموقف المحادَّ لله ولرسوله وللمؤمنين؟

### ٤- جواز التوسل بغير النبي ﷺ:

ماذا يعني هذا العنوان في كتاب «الذخائر»؟ إنه يعني: إذا كان التـوسـل بغير النبي جائزاً، فهو بالنبي ﷺ من باب أولى، فلماذا كان السلفيون يمنعون التوسل؟

ثم هو لم يبين كيف هذا التوسل؟ هل هو التوسل المشروع الـذي لا ينكره أحد، أو التوسل غير المشروع الذي يجب أن ينكره كل مسلم عرفه.

إن صاحب «الذخائر» لا يريد التوسل المشروع قطعاً، ولكن يريد التوسُّل غير المشروع، ولذا لم يذكر كيف يتوسل المسلم، إنه يريد كغيره من الضلال بالتوسل سؤال الميت نبيًّا كان أو وليًّا بندائه، وطلب قضاء الحوائج منه وعلى يديه، كشفاء مريض، أو رد غائب، أو مغفرة ذنب، أو حصول على خير أو فرج، ومثل هذا باطل لا يجوز إحقاقه، وضلال غير هداية، وشرك غير توحيد، فكيف يجوز السكوت عليه وإقراره؟ ومع هذا فقد جاء المغربيان والمشرقيان يدافعون عنه ويحمونه، ويا للعجب!!

### ٥ـ ليس لنا إلا إليك يا رسولَ الله فرارُنا:

هذه الجملة، جعلها صاحب «الذخائر» عنواناً في كتابه، وكتب تحتها ما لذَّ له وطاب من التمويه والتلبيس والتدليس، والجملة في الأصل شطر بيت لأحد الأعراب، امتدح فيه رسول الله ﷺ، وطلب منه أن يسأل الله تعالى لهم المطر، ودعا لهم رسول الله ﷺ، وسقاهم الله، فمثل هذا البيت المفروض فيه أن يستدل به على نبوة النبي ﷺ، إذ هو علم من أعلام النبوة، لا على أنه ليس للناس من يفرون إليه في ما قد يلم بهم وينزل بهم إلا رسول الله، إذ الله موجود، وهو أولى بالفرار إليه، وهذا في حياة رسول الله ﷺ مقبول، إذ يفرون إليه، يطلبون منه أن يدعو الله تعالى لهم ليفرج عنهم ما نزل بهم، كما فعل خباب بن الأرت رضي الله عنه إذ أتى رسول الله ﷺ، فقال: «ألا تدعو لنا، ألا تستنصر لنا»، وذلك لما اشتد أذى قريش للمؤمنين بمكة، فوعظه رسول الله ﷺ، وذكره بقوله: «اصبروا»... الحديث(١).

أما بعد وفاته ﷺ، فقد نزل بأصحابه أعظم الكروب، وحلت بهم أكبر الرزايا فلم يثبت أنهم فروا إلى رسول الله في قبره، وقالوا: ليس إلا إليك فرارنا، وحتى صاحب «الذخائر»، ومن جاء يركض لمناصرته على الباطل غشًّا له، وتضليلاً للمسلمين إذا

(١) الحديث بمعناه في البخاري (٩/ ٢٥، ٢٦)، (٥/ ٥٦).

نزلت به نازلة مرض أو فقر أو حاجة، لم يرفعها أبداً إلى رسول الله، ولم يفر إليه بحال، وإنما يفر أولاً إلى الله تعالى، ثم إلى مَنْ يرجو أن يفرِّجها عنه أو يكشفها، من أخ قريب، أو صديق حميم.

ولماذا إذاً يُنْشر هذا الباطل ويُدْعى إليه؟ أليس هذا تعليم المسلمين الضلال ودعوتهم إلى الشرك؟ إن الفرار الحق لا يكون إلا إلى الله الذي قال: ﴿ففِرُّوا إلى اللهِ﴾[1].

والآن قولا لي بربكما يا عالمي المغرب الشقيق، أليست مناصرتكما لصاحب «الذخائر» مناصرةً للضلال؟ ومساعدةً على نشر الشرك في ديار الإسلام؟ أما تخافان الله تعالى؟ أما تستحيان منه؟

هذه خمسة عناوين، وبقي عشرة أخرى، كلها مع الأسف عناوين تدعو إلى الشر والشرك، وما كتب تحتها أدهى وأمر. فهل أخي القارىء ترى السكوت عنها جائزاً ومشروعاً؟

الجواب: لا، لا، فإن الواجب يحتم ردها، وبيان أن هذا من الضلال الذي لا يُقَرُّ، ولا يسمح به أن ينشر بين المسلمين، ولا سيما في مكة، ولهذا اعتبرناه إلحاداً في الحرم، وهل لعاقل أن يناصر الإلحاد في حرم الله وهو يقول: ﴿ومَن يُرِدْ فيهِ بإلحادٍ بظلمٍ نذقْهُ من عذابٍ أليمٍ﴾[2].

---

(١) الذاريات: ٥٠.

(٢) الحج: ٢٥.

**ب ـ الدعوة إلى إفساد عقائد المسلمين بتحسين البدع، وتزيين الشرك**: وهذا بيان ذلك:

١) دفاعكما عن صاحب «الذخائر» بتلك الحرارة والشدة في كتابكما «التحذير» يعتبر شرعاً إقراراً منكما بما نشر في كتابه من الدعوة إلى الشرك والضلال، وكونكما لا تعدان ذلك شركاً، وإنما تعدانه توسلاً وتبركاً لا يعفيكما من المسؤولية أمام الله تعالى يوم تلقيانه، وأمام العالم الإسلامي الذي نقل إليه، ووضع بين يديه صاحب «الذخائر» من الشرك والضلال والدعوة إلى ذلك ما تتمزق له القلوب كمداً وحسرة.

٢) دفاعكما عن بدعة المولد النبوي، والذي جلبتما له كل ما هب ودب، بدأتما بقصة ثويبة، وانتهيتما برأي الشيخ متولي الشعراوي المصري المحاضر في إذاعة القاهرة، وانتهى ذلك الركض الطويل الذي شمل اثنتين وأربعين صفحة من كتابكما لتقرير بدعة المولد.

ونحن قبل أن نرد على بعض أخطائكما ومغالطاتكما، نهدم كل ما بنيتمـوه من صرح بدعة المولد الشامخ، والذي استعنتم على بنائه بالأموات والأحياء معاً، نهدمه بوضع أربعة أسئلة أمام القارىء المسلم البصير في دينه، والإجابة عنها، وهي:

١ـ هل صاحب الشريعة نبينا محمد ﷺ شرع الاحتفال بذكرى مولده كما شرع عيدي الفطر والأضحى؟ والجواب: لم يشرع

لا بقوله، ولا بعمله، ولا بتقريره.

٢ـ أكان تركه التشريع عن جهل، أو عن نسيان، أو لأن الله تعالى لم يأذن له؟ والجواب: ما تركه عن جهل، ولا عن نسيان، ولكن الله تعالى لم يأذن به، إذ لو أذن به لكان.

٣ـ وهل الخلفاء الراشدون المأمور باتباع سنتهم، وهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم أجمعين، سنوا الاحتفال بذكرى مولد نبيهم ﷺ؟ والجواب قطعاً: لا، لا.

أكان هذا عن جهل منهم بقيمة نبيهم، أم عن عدم تقدير له، وتعظيم لشأنه، أم كان عن جهل بما ينفع أمة الإسلام، ويرفع من شأنها؟ والجواب: لم يكن تركهم الاحتفال بذكرى المولد عن جهل، ولا عن عدم تقدير وتعظيم لنبيهم ﷺ، ولا عن عدم معرفة بما ينفع المسلمين، وإنما كان ذلك لأن الله تعالى لم يشرعه في كتابه، ولا على لسان نبيه ﷺ، فلم يَسُنُّوه هم، ولم يُحْدِثوه.

٤ـ وهل التابعون وتابعوهم بإحسان من القرون المفضلة، الذين قال رسول الله ﷺ فيهم: «خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»[1]، وكان فيهم أبو حنيفة النعمان، ومالك بن أنس الذي قال: «من ابتدع في الإسلام بدعة، فرآها حسنة، فقد زعم أن محمداً قد خان الرسالة»، وذلك لأن

---

(١) الحديث في البخاري (٥/ ٢، ٣).

الله تعالى يقول: ﴿اليومَ أكملْتُ لكم دينَكُم، وأتمَمْتُ عليكُم نعمَتي، ورضِيتُ لكُمُ الإسلامَ ديناً﴾[1]، والقائل: «ما لم يكن على عهد رسول الله ﷺ وأصحابه ديناً، لن يكون اليوم ديناً»، ومحمد بن إدريس الشافعي، وإمام أهل السنة والجماعة أحمد ابن حنبل الشيباني، رحمهم الله تعالى أجمعين.

إن هؤلاء الأئمة الأربعة لم يعرفوا الاحتفال بذكرى المولد، ولم يحدث بينهم فيقرونه، ولو بالسكوت، فضلاً عن القول والعمل، فكيف يكون يا عباد الله الاحتفال بالمولد ديناً يعبد به الله تعالى، ويتقرب إليه بعمله[2]؟.

وشيء آخر، هو أن المدافعين عن بدعة المولد هذه ما دافعوا عنها لوجه الله تعالى، لأن الله تعالى لو أراد أن يعبد بها لشرعها في كتابه أو على لسان نبيه ﷺ، أو ألهم أحد الراشدين الذين أوصى رسول الله ﷺ باتباع سنتهم والتمسك بها في قوله: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي،

---

(١) المائدة: ٣.

(٢) هذا الرد الشرعي المنطقي على بدعة المولد هو رد على كل من جاء يركض يريد تأكيد شرعية المولد، والموالد، والمواسم التي لم يعرفها سلف الأمة، والتي كساها البطونيون ثوب العبادة والقربة، وزينوا فعلها للمسلمين فأوقعوهم في شر البدع والعياذ بالله تعالى.

تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ»[1]، وإنما دافعوا عنها لما فيها من اللهو والأكل والشرب، ولذا فإنهم يشنون على منكرها الغارة، ويرمونه بقاصمة الظهر، وهي أنه يبغض الرسول ﷺ والعياذ بالله من تكفير المسلم برميه بهذا الكفر العفن الذي يقشعر منه الجلد.

أقول: إنما يدافعون عن المولد؛ لأنه باب واسع دخلوا معه إلى إقامة مئات الموالد والمواسم والزرد، كموسم مولاي إدريس بالمغرب الأقصى، وزردة سيدي عابد بالمغرب الأوسط، وموسم سيدي أبي الحسن الشاذلي بالمغرب الأدنى، وموسم عبد السلام ابن مشيش بليبيا، ومولد الحسين والسيدة زينب بمصر، وذكرى محيي الدين ابن عربي بالشام، وعبد القادر الجيلاني بالعراق، وهكذا بالهند، والسند، وإندونيسيا، وتركيا، وباكستان، والأفغان، وإيران...

ولا ننسى أن هذه الموالد والمواسم والزرد يعتبر المولد النبوي معها قطرة من بحر، كما يعتبر معها خيراً فيه شر، أما هي، فإنها شرور لا خير فيها ألبتة، إذ لو قدر لأخي القارىء الكريم أن حضر موسماً أو مولداً أو زردة منها، لحكم بدون تردد أن أمة الإسلام قد عاد منها هؤلاء إلى الجاهلية الأولى!!!

---

(١) رواه أبو داوود (٢/٥٠٦)، والترمذي (٥/٤٤)، وأحمد (٤/١٢٦)، وغيرهم.

إذا شاهـد عشـرات الـرؤوس من الغنم والبقر تذبح باسم السيد، وعلى السيد، ومن أجل السيد، ولأجل السيد، كل يعبر حسب إدراكـه وفهمه، ويرى اختلاط الرجال والنساء، ويسمع الغناء، ويشاهد الرقص والشطح، كما يسمع نداءات المستغيثين وطـالبي الحاجات مثل كلمات: أنا دخيلك يا سيدي، أنا في حمـاك، أنـا بك وبـالله . . . ممـا هو شرك صراح، وإن قال البطونيون: إنه توسل واستشفاع وتبرك.

ومن أجل هذا الواقع المرير والشر المستطير، تقرر أن الدعوة إلى الاحتفال بالمولد النبوي بمكة والمدينة إنما هو مجرد ستار لإحياء موالـد ومـواسم يعبـد فيهـا غير الله، ويشرك فيها بالله، ويضلل فيها المسلمون عن طريق الحق والهدى المستقيم.

آه ثم آه، وأف ثم أف، من كل من يعرف هذا، ويصر على الـدعـاء إليه، والـدفـاع عنـه، ويـنـاصب العداء الناهين عنه، المحذرين منه حفاظاً على عقيدة التوحيد أن يداخلها شرك، وعن السنة أن تلابسها البدعة، يناصبهم العداء، ويعلن الحرب عليهم.

والآن نرد على بعض مغالطات وأخطاء المغربيين فنقول:

١) جاء في صفحة (٢٥) من كتابهما، إزاء رقم (٤) الظن السيىء، وذلك دفاعاً منهما عن صاحب «الذخائر»، لأن كتابته

في «ذخائره» ـ حسب فهمهما ـ لا تصريح فيها بالدعوة إلى الشرك، وإنما هو اتهام له بذلك فقط.

واسمعوها مني واضحة صريحة أيها الراكضون الأربعة، الكويتي، والبحريني، والمغربيان، والمرأة إن وصلت أيضاً[1]، هل تستطيعون أن تباهلونا بعد صلاة العصر عند منبر رسول الله ﷺ على أنكم لا تكرهون الوهابيين ـ كما يسمونهم ـ وإلا فهم السلفيون، ولا تبغضونهم، وعلى رأسهم شيخا الإسلام أحمد بن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب، وأنكم لا تسبونهم في مجالسكم الخاصة[2]، ولا تتمنوا زوال دولتهم السعودية الحامية لهم ولعقيدة المسلمين، شأنكم في ذلك شأن الروافض وكل القبوريين.

إذا رأيتم ذلك، فإنا مستعدون لمباهلتكم ومنتظرون، إلا أنكم لن تستطيعوا هذا الموقف لأنكم يقيناً ضالعون في الشر المُوْمَى إليه، عرفنا هذا عن كثب، وسمعناه من قرب، وحسبكم دليلاً على ركضكم دفاعاً لا عن الإسلام، ولا عن الإيمان، وإنما عن ضحيتكم الذي ضم يوماً مجلسه أحد الأبناء، فسمعه يقول: «لم يبق بالمدينة ـ يريد من ينكر البدعة والشرك ـ إلا ذاك الخبيث الجزائري».

---

(١) بلغنا أن امرأة كويتية أدلت بدلوها هي الأخرى فكتبت ردًّا على نحو ما كتب الراكضون.

(٢) دليل صدق ما قلناه تعبيرهما بكلمة: أذناب ابن تيمية، لأن ابن تيمية في نظرهم حيوان شرس يقول الباطل ويدعو إليه.

٢) جاء في صفحة (١٠١) قولهما في الاستدلال على جواز التوسل البدعي المفضي إلى الشرك: الدليل الأول: حديث الصحيح في قصة أصحاب الغار الثلاثة... الحديث[١]، حتى قالا: هذا يدل بصراحة على جواز التوسل إلى الله تعالى بالعمل الصالح، ثم ختما عرضهما للحديث المذكور بقولهما: فالتوسل بالرسول ﷺ أولى وأجدر من التوسل بالعمل الصالح، إذ العامل أحسن من العمل، هذه قاعدة قعداها لنفسيهما، وزينها الشيطان لهما، فقالا بها، فجاءا شيئاً إدًّا.

أما ترعوون؟! قليلاً من الحياء ياهؤلاء، وشيئاً من التقوى، فحسبكم ضلالاً مناصرتكم أهله، ودعوة المسلمين إليه، بتزيينه وتجويزه، بعد إتيانه وتعلمه.

وإن قلتم: ما أردنا بقولنا هذا إضلال أحد. قلنا: إنكم إذاً جهال لا تعلمون، فلم تخوضون فيما لا تعلمون، وتدَّعون ما لا تملكون؟

إنه لو كان التوسل بجاه الأنبياء والأولياء وبحقهم مشروعاً ونافعاً ما عدل عنه أصحاب الغار الثلاثة إلى التوسل بطاعتهم لله بفعل ما أمر، وترك ما نهى عنه وزجر، أما كانوا مؤمنين مسلمين تابعين لنبيهم، وكان فيهم أنبياء وأولياء، فلم لم يتوسلوا بهم،

(١) انظر صحيح البخاري (٣/١١٣).

أي: بجاههم، ومعهم تلك الوسيلة التي ما نفاها أحد إلا أغمي على القبوريين، أو أصيبوا بالهستيريا، لعلمهم أنها الطريق الأمثل لصرف أمة الإسلام عن التوحيد إلى الشرك، وعن الاستقامة إلى الانحراف، حتى إذا ما غَوِيت وضَلَّت، أمكنهم استغلالها واستذلالها، والعيش على حسابها.

إن أمة الإسلام ما استُعْمِرت ولا استُغِلَّت ولا أُهينت ولا أُذِلَّت إلا بعد أن أغواها أئمة القبوريين السابقين الذين وضعوا لها التصوف بدل الإسلام والجهاد، والتوسل بالجاه والحق بدل الإيمان وصالح الأعمال، حتى عجزت وضعفت وهانت، فغزاها الغرب والشرق، فوضعها تحت نيره وكلكله عدة قرون!!

إنه ـ يا عباد الله ـ لو كان التوسل النافع المجدي المأمور به في كتاب الله وسنة رسول الله هو هذا التوسل البدعي، بحق فلان وجاه فلان، لبيَّنه الله تعالى في كتابه، أو بينه رسوله محمد ﷺ بقوله، أو فعله، أو تقريره.

إن القرآن الكريم وهو كتاب العلم والهداية للتي هي أقوم في كل باب، قد ذكر في قصصه أحداثاً جساماً أصابت أنبياء وأولياء كثيرين، فلم يذكر أن أحداً منهم توسل لنجاته بغير إيمانه وصالح عمله من آدم أبي البشر(1) إلى خاتم الأنبياء محمد ﷺ، فآدم

---

(1) من انتن الكذب وأقبحه الكذبة التي وضعها الزنادقة بين أحاديث النبي ﷺ لتروج على أمة الإسلام وراجت فعلاً، وعطلت الأمة عن العمل =

توسل بقوله: ﴿رَبَّنا ظَلَمْنا أنفُسَنا وإنْ لَمْ تغفِر لنا وترحَمْنا لنكونَنَّ من الخاسرينَ﴾[٢]، فاستجاب الله له، وتاب عليه، وهداه.
ومحمد رسول الله ﷺ لما آذاه المشركون واشتد به البلاء قال: «اللهم إني أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات»[٣].
ويونس لما التقمه الحوت، توسل إلى الله تعالى لنجاته، بقوله: ﴿لا إلَهَ إلا أنتَ سُبحانكَ إنِّي كنتُ منَ الظالمينَ﴾[٤]، فاستجاب الله تعالى له، ونجَّاه من الغم. وإبراهيم من قبل لما ألقي في أتون الجحيم، قال: حسبي الله ونعم الوكيل[٥]، وعرض له جبريل قائلاً: هل لك حاجة يا إبراهيم؟ قال: أما إليك فلا.

لَمَ لَمْ يتوسلوا بجاه الأنبياء والأولياء السابقين لهم؟ ما منعهم؟ أخافوا من السلفيين بينهم؟ أجيبوا يا عباد الله!

لقد ركض في هذه المسألة المفهومة بالبداهة عالما المغرب ركضاً شديداً، مسحا فيه ثلاث عشرة صفحة، وكانت أدلتهما على جواز التوسل بالنبي ﷺ هي:

---

= والجهاد، قولهم: «إن آدم نظر إلى ساق العرش فرأى اسم الرسول مكتوباً فتوسل إلى ربه..» الحديث بمعناه في المستدرك للحاكم (٢/٦١٥) وحكم عليه الذهبي بالوضع.

(١) الأعراف: ٢٣.

(٢) انظر سيرة ابن هشام (١/٤٢٠).

(٣) الأنبياء: ٨٧.

(٤) رواه البخاري (٦/٤٨).

١ـ حديث أصحاب الغار واستدلالهما به لا يخلو من أحد أمرين، إما جهل مركب، وإما إضلال متعمد، إذ أصحاب الغار لم يتوسلوا بغير طاعتهم لله تعالى، إذ الأول توسل بحفظ الأمانة، والثاني ببر والديه، والثالث بترك فاحشة[1]، ولم يتوسلوا بحق أحد ولا جاهه، وأقر هذا رسول الله ﷺ، وذكر أن الله تعالى استجاب لهم فأنجاهم من الهلكة التي وقعوا فيها والحمد لله .

وقال البطلان في ركضهما في هذا المشوار: «إن التوسل بالرسول أولى من التوسل بالعمل الصالح»، وقالا معللين ذلك بعلة كلها سقم ومرض هي: «إن العامل أحسن من العمل»، غير أني أربأ بنفسي عن مناقشة هذه العلة الفاسدة، وأكتفي في رد هذه العلة الفاسدة بأن أقول: إن ما يدل عليه هذا الرأي الفاسد، ويلزم به صاحبه، أن قول العبد: اللهم إني أسألك بحق نبيك أو بجاهه أحسن من الجهاد والصلاة والصيام والصدقات وفعل الخيرات. . .

ومع الأسف الشديد، فإن هذا الرأي الفاسد الضال هو الذي عاشت عليه أمة الإسلام عندما كانوا يهيئونها للاستعمار الغربي، إذ علّموها أن تتوسل إلى الله تعالى ليرحم ضعفها، ويقوي عزمها، وينهض بها لتقف في وجه العدو الطامع المتربص،

---

(١) رواه البخاري (١١٣/٣).

علموها أن تتوسل لا بالعلم والإيمان والعمل، ولكن بجاه النبي، وآل البيت، والأولياء، والأوراد، والموالد، والموائد.

ولنختم إحباط هذا الرأي الخادع المضلل النابع من أعماق المجوسية واليهودية المتعاونة على تدمير الإسلام وأمة الإسلام، فنقول: إن الشيخ رشيد رضا ذكر في تفسيره «المنار» حكاية مفادها أن قائد قوات الاستعمار الفرنسي لما عسكر على حدود العاصمة المغربية يومئذ فاس، أرسل أحد عيونه يتعرف على قوة العدو، وعلى مدى استعدادهم لرد الهجوم عليهم، فدخل العين، ولعله كان مسلماً من أصحاب الموالد، فوجد المسلمين مجتمعين في جامع القرويين يذكرون، ويتوسلون بالجاهات الكريمة وغير الكريمة، فرجع العين وقال للجنرال الفرنسي: «إنهم يأتون باللطيف»، ففزع القائد، وأمر رجاله بالاستعداد لرد الهجوم، ظانًّا أن اللطيف نوع من المدافع لا يكسر، وصاحبه لا يقهر، فلما رأى العين فزعه، قال له: هون على نفسك، إن اللطيف ليس سلاحاً ولا قوة مادية، إنما هو ورد أذكار خاصة يستنصرون بها، إنهم يقولون: يا لطيف يا لطيف يا لطيف مئة وإحدى وثلاثين مرة أو نحوها. فلما علم القائد الاستعماري لمهزلة، قال لجيوشه: ازحفوا، فزحفوا، ودخلوا المدينة، إحتلوا العاصمة، ووقعت ديار المغرب في حكم الاستعمار لفرنسي.

هذه نتيجة حتمية لأهل التوسل بالجاهات، وطلاب البركات، وأسلحة الموالد والحفلات. آه ثم آه من هذا المرض الذي كلما قلنا: شفيت منه أمة الإسلام، وإذا به يظهر من جديد على أيدي أمثال هؤلاء الراكضين، فقليلاً من الحياء، وشيئاً من التقوى يا هؤلاء.

٢ـ حديث الخروج من المنزل إلى الصلاة، إذ جاء فيه قوله ﷺ: «اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا، فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة..» الحديث[1].

فذكر المغربيان بعد ركضهما الطويل في تصحيح الحديث ـ مع بقاء ضعفه كما هو، إذ هما لا يملكان تصحيحاً ولا تضعيفاً ـ أنه دليل على جواز التوسل بكل سائل، نبيًّا كان أو وليًّا، أو كان يهوديًّا أو نصرانيًّا، إذ المهم أن يكون سائلاً فقط، وقالا: لقد صرح الحديث في الجملة الأخيرة منه، وهي: «وأسألك بحق ممشاي هذا» بالتوسل بالخطوات التي يخطوها إلى المسجد، فما بالك بالتوسل بالنبي، وهو أكرم عند الله من الخطوات. وهذا عود منهما إلى العلة السابقة التي أظهرنا فسادها وبطلانها.

وبعد، فإني أعجب لهذا الاستدلال الساقط البارد الدال

(١) رواه ابن ماجة (٢٥٦/١)، وأحمد (٢١/٣) وفيه عطية العوفي، وفضيل ابن مرزوق، والفضل بن الموفق ـ وكلهم ضعفاء.

على جهل مطبق، ويهون علي الأمر أن أكثر ما استدل به هؤلاء المبطلون هو من قبوريات النبهاني، ودحلان، والشعراني، والدراويش والمحتالين الذين كتب عليهم حرب الإسلام فحاربوه، وهلكوا وبقي الإسلام، ومصير هؤلاء الراكضين كمصير أولئك الهالكين ما لم يتب الله عليهم، فيعودوا إلى الحق، ويذعنوا له.

وإلى القارىء الكريم بيان ما دل عليه الحديث الشريف مع ضعفه في سنده ومتنه:

١) جواز التوسل بالإيمان وصالح الأعمال، ومن ذلك الدعاء الخالص، والمشي إلى المساجد لأداء الصلوات وطلب العلم والخير والهدى.

٢) أن الشرك محبط للعمل من باب أولى، إذ الرياء محبط له، لقوله ﷺ: «خرجت اتقاء سخطك، وابتغاء مرضاتك» بعد قوله: «لم أخرج أشراً، ولا بطراً، ولا رياء، ولا سمعة».

٣) أن للداعي حق الإجابة لما دعا له، وهذا الحق تكرَّم الكريم عز وجل به، فأوجبه على نفسه مِنَّةً منه ورحمة، وهذا مدلول قوله تعالى من سورة المؤمن: ﴿وقالَ ربُّكُم ادْعوني أستجِبْ لكُم﴾[1]، ومن هنا كان قوله ﷺ في الحديث إن صح: «إني

---

(١) غافر «المؤمن»: ٦٠.

أسألك بحق السائلين عليك» مراداً به اني أطلب منك الحق الـذي جعلتـه تكـرُّمـاً منك للسائلين من عبادك، وهو إجابة الدعاء، فاستجب لي يا ربي فيما دعوتك وأدعوك له من البر والخير، فإني أحد السائلين.

هذا ما دل عليه الحديث، ومن فهم غير هذا فهو جاهل أو متجاهل ذو غرض فاسد، ومن هنا كان لا دلالة في هذا الحديث على التـوسـل بالأمـوات أنبياء كانـوا أو أولياء وغـيرهم كما يريد الراكضون، ذلك التوسل الذي هو أسالك بجاه فلان وحق فلان، أو هو دعاؤهم والاستغاسة بهم والاستشفاع والتبرك، وهو ما قرره الراكضون الأربعة في كتبهم.

٣ـ حديث الضرير وخلاصته: أن رجلاً شكا إلى رسول الله ﷺ ضعف بصـره، وطلب منه أن يدعو له ليرد الله تعالى عليه بصره، وأن النبي ﷺ خيره بين أن يصبر وبين أن يدعو له، فآثر الرجل الدعاء له برد بصره إليه، فقال له رسول الله ﷺ: «توضأ، فأحسن الوضوء، ثم صلِّ ركعتين، وادع قائلاً: اللهم إني أسألك وأتوجَّه إليك بنبيِّك محمد نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجَّه بك إلى ربي في حاجتي لتُقضى، اللهم شفِّعه فيَّ». ففعل الرجل هذا، فعاد إليه بصره(١).

هذا الحـديث هو عمـدة القوم في جواز دعاء الرسول ﷺ

(١) الحديث رواه أحمد (١٣٨/٤)، والترمذي (٥٦٩/٥)، وابن ماجة ص ٤٤١.

والاستغاثة به والاستشفاع به عند قبره، والتوسل إلى الله تعالى بجاهه وجاه وحق الأولياء والصالحين ممن يزعمون أنهم أولياء، والله أعلم بأوليائه، ولذا فقد ركضوا في إثبات هذا الحديث، وتصحيحه، والاستدلال به في أكثر من ست صفحات، واستعانوا بالغماري والسبكي، وبكل قاعد ومتكي، وشاك وباك!!!

وإظهار الحق في هذه المسألة، وإبطال ما تمسك به المبتدعون منها يكون بالعرض التالي، فتأمله أيها القارىء الكريم بعناية:

١) هذا الحديث ـ إن صح[1] ـ أقول: إن صح، لما في بعض ألفاظه من كلمات عليها سمة الضعف، إذ لم يعهد مثلها في هداية الرسول ﷺ ولا في هديه، مثل قوله: «يا محمد: إني أتوجه بك إلى ربي» لما فيها من تحصيل الحاصل الذي ينزه عنه كلام سيد البلغاء ﷺ، ولأنه لم يخرجه أصحاب الصحاح، ويكفي هذا دلالة على عدم الارتياح إلى تحسين من حسنه.

أقول: هذا الحديث إن صح، فيه علم من أعلام النبوة المحمدية إذ شفي الضرير وعاد إليه بصره بشفاعة الرسول ﷺ له في قبول صلاته ودعائه، واستجابة الله تعالى له بشفائه من علته.

---

(١) علماً بأن الحديث حسنه الترمذي، وصححه بعضهم.

٢) إن هذه الوسيلة تفتقر لحصول الغرض منها إلى وجود الرسول ﷺ حيًّا يدعو ويشفع، أما بعد وفاته والتحاقه بربه فغير ممكنة، ولذا فلم يثبت أن أعمى توسل بها ورد الله تعالى إليه بصره كما حصل للضرير، أبداً، وذلك لعدم وجود رسول الله ﷺ يدعو الله، ويشفع للضرير، كما حصل للصحابي، وبهذا تبينت الخصوصية فيها، إذ لو كانت خالية من الخصوصية لفعلها كل ذي عمى، ورد عليه بصره، وها هو ذا العديد من الصحابة قد أصيبوا بالعمى، ولم ينقل عنهم أن أحداً فعل هذه الوسيلة ورد إليه بصره، ولو فعلها أحد الآن لما رجي أن يرد إليه بصره، وذلك لفقدان أهم عناصرها، وهو دعاء الرسول ﷺ بالتوسل.

٣) إن هذه الوسيلة من جنس التوسل بدعاء الرسول ﷺ، إذ كان أصحابه يطلبون منه أن يدعو الله تعالى لهم، فيدعو لهم، فيجاب، وتقضى حاجة المتوسل، والحمد لله والفضل له أولاً وآخراً، وشاهد هذا، الأعرابي الذي دخل المسجد والرسول ﷺ على المنبر يخطب، فقال: يا رسول الله: ادع الله أن يسقينا فقد هلكت المواشي... إلخ، فدعا ﷺ ربه أن يسقيهم، فما نزل من المنبر إلا والمطر ينهمر، وسقوا سبعة أيام متتالية، فدخل أعرابي من الأسبوع المقبل، وقال: ادع الله تعالى، لقد انقطعت السبل... إلخ، فدعا ﷺ، فأقلعت

السماء، وطلعت الشمس، وانقطع المطر[1]. وهذا من أعلام نبوته ﷺ.

أما بعد وفاته، فلم يصح أن أحداً من أصحابه أتى قبره الشريف وقال: يا رسول الله: ادع الله تعالى لنا بكذا، أو استسق لنا، وكل حكاية ترد في هذا المعنى فهي ضعيفة أو باطلة لا قيمة لها ولا وزن، إذ لو كان الرسول ﷺ يطلب منه أن يدعو ويستسقي للناس بعد وفاته فيسقون لما ترك ذلك أبداً، وإلى اليوم، وإلى يوم القيامة، وهذا عمر رضي الله عنه خرج إلى المصلى، واستسقى لأهل المدينة كما كان الرسول يستسقي، فلو كان يجوز أو حتى يعقل طلب الاستسقاء من الرسول ﷺ بعد وفاته، لما عدل عنه عمر ولا غيره من أصحاب رسول الله وأهل المدينة إلى سنة الاستسقاء المأمور بها، وهي الصلاة والدعاء والتضرع في المصلى، وقول عمر رضي الله عنه: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبيك فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبيك فاسقنا»، واختار عمر العباس لعلمه أن النبي ﷺ كان يُجِلُّه ويُكْبِرُه، وهكذا يختار المسلمون إلى اليوم أشراف المؤمنين من ذوي النسب، والصلاح، والتقوى في الإسلام.

---

(١) الحديث بمعناه في البخاري (٢/٣٤)، ومسلم (٣/٢٤).

والخلاصة أن الرسول ﷺ بعد وفاته لم يبق من سبيل إلى طلب الدعاء منه والاستسقاء به والاستشفاع بجنابه، اللهم إلا ما كان من الإيمان به، ومحبته، واتباعه، فإن ذلك من الوسائل المشروعة والنافعة، وعلى سبيل المثال أذكر هنا القصة التالية:

حدث لي مرة أن رغبت في الاعتمار في آخر رمضان وأنا بالدار البيضاء بالمغرب، وحاولت أن أحجز تذكرة إركاب إلى جدة فلم أظفر بذلك، ولم يبق من رمضان إلا ليلتان، وتألمت لذلك شديداً، فجئت المنزل، فتوضأت، وأحسنت الوضوء ـ ملاحظاً قصة الضرير ـ وصليت ركعتين، وقلت: «اللهم إني أسألك، وأتوجه إليك بإيماني ومحبتي لنبيك محمد نبي الرحمة، أن تيسر لي أمر السفر لأعتمر»، وعدت إلى مكتب الحجز، فوالله ما إن رآني الموظف، حتى قال: تعال يا شيخ، إنه يوجد لك حجز إركاب، وأعطيته، وسافرت، وأديت عمرة في رمضان، والحمد لله ذي الفضل والمنة والإحسان.

والشاهد من هذه القصة أن التوسل بالإيمان والمحبة للرسول ﷺ ما زال نافعاً[1]، إلا أن التوسل بدعائه عليه الصلاة والسلام غير ممكن، لالتحاق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى.

هذه هي الحقيقة التي ينبغي أن يعلمها كل مسلم.

---

(١) لأنه عقيدة صحيحة، وعمل صالح.

* مغالطة قبيحة:

إن بطلينا المغربيين لم يتقيا الله تعالى لما قالا في صفحة (١٠٧) في كتابهما: «إن الرسول ﷺ لم يدع للضرير أبداً، وإنما علمه كيف يدعو فقط»، مع أن دعاء الرسول ﷺ له نص في الحديث، إذ قال: «إن شئت دعوت لك، وإن شئت صبرت»، فقال الضرير: «ادع لي»، فعلمه الرسول كيفية الوسيلة، ودعا له، فاستجاب الله تعالى له، فالقول بأن النبي ﷺ لم يدع له تكذيب لرسول الله ﷺ، وتكذيب الرسول ﷺ والكذب عليه من أفظع الخطايا، وأقبح الذنوب، وقول الرسول ﷺ للضرير: «قل: اللهم شفِّعه فيَّ»، ينفي ما توهماه أو ما افترياه، إذ لا يعقل أن يقول له: «قل: اللهم شفِّعه فيَّ»، ولا يدعو له، إذ الشفاعة معناها أن يسأل الشافع من الله تعالى للمشفوع له ما هو في حاجة إليه من دفع ضر أو جلب خير. فأعوذ بالله ممن يكذب رسول الله ﷺ، وينسب إليه الكذب من أجل أن يُضِلَّ الناس بعد أن ضل.

٤ـ قصة توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما: هذه القصة ركض فيها المغربيان ركضاً شديداً وطويلاً، فأبديا وأعادا، وشرقا وغربا بحثاً عن دليل يستدلان به على جواز دعاء غير الله تعالى، وهو شرك محض، وانتهيا بعد الركض الطويل العريض إلى قولهما: «إن توسل عمر بالعباس كان توسلاً بالنبي لا بالعباس»، فمن يصدق هذا الهراء يا عباد الله، إن عمر يقول بصريح اللفظ:

«إنا كنا نتوسل إليك بنبيك فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبيك فاسقنا»، والراكضان يقولان: «إنه لم يتوسل بالعباس، وإنما توسل بالنبي»، والسؤال: هل كان النبي ﷺ معهم فصلى بهم؟ والجواب: لا، وإنما الذي كان معهم العباس، وهو الذي صلى بهم، ودعا، فاستجاب الله تعالى، فسقاهم.

أما يخجل صاحب هذه المغالطات والدجل والتضليل؟ إن بطلينا «المغربيين» يريدان أن يفرضا بكل وسيلة، ولو بإنكار الحقائق على الناس، جواز دعاء الأموات، والاستغاثة بهم، والاستشفاع بجاههم، وهذا ما رفضه عمر نفسه، إذ لم يقل: اللهم اسقنا بحرمة نبيك، أو بجاهه، أو بحقه كما يقول هؤلاء المتهوِّكون دعاة البدع، والضلالة.

٥ـ التبرك والاستشفاء بشعره وآثاره ﷺ صفحة (١١٤)، تحت هذا العنوان كتبا ثلاث صفحات، أوردا فيها ما ورد من أحاديث وآثار دالة على جواز التبرك بآثار النبي ﷺ، ولم يكن بهما من حاجة إلى ذلك إلا التهويل، والتلويح بالعضلات، وإظهار «العَنْترية»، إذ لم يوجد بين المسلمين من ينكر جواز التبرك بآثاره ﷺ، والصحابة كانوا إذا تنخَّم بينهم ﷺ تلقَّفوا نخامته بأيديهم قبل أن تقع على الأرض، ودلكوا بها أجسامهم لبركتها وطيب رائحتها، وكان ابن عمر وولده سالم يتحريان كل مكان صلى فيه الرسول ﷺ، فيصليان فيه.

والتبرك ببردته ﷺ معروف بين الصحابة والتابعين، لاينكره أحـد، وقد تبركوا بشعره ﷺ، وقد أعطى عليه الصلاة والسلام نصف شعره للحلاق «أبي طلحة» ليوزعه في أقاربه يتبركون به، والسلفيون لو يجـدون أثـراً ثابتاً صحيحاً من آثاره عليه الصلاة والسلام، لتنافسوا في الحصول عليه، وتبرّكوا به، ولكن من أين ذلك، وقد مضى على عهده عليه الصلاة والسلام أربعة عشر قرناً تقريباً.

فلم إذاً هذه الشطحات، ومن أسوئها تبرك هؤلاء القبوريين برسم تخيلوه لنعل النبي ﷺ، ثم تناقلوه وقدّسوه وبالغوا في ذلك حتى شارفوا أن يعبدوه، وهو مجرد خيال تخيلوه في نعل النبي ﷺ، حتى قال الراكضان في صفحة (١٥٠): «فمن أعوزه التبرك بنعله ﷺ، لم يعوزه التبرك بمثالها...».

إن مسألة النعل هذه لتضحك النمل في قراها، والنحل في خلاياها، ومع هذا فقد تبارى في إجلالها وإكبارها دعاة الضلالة، حتى قال قائلهم:

ونـعـلٌ خضَـعْـنـا هيبـةً لوَقـارهـا
فإنّـا متـى نَخْـضَـعْ لها أبداً نَعْلو

فضَـعْـهـا على أعـلى المـفـارِقِ إنّـهـا
حقـيقـتُـهـا تاجٌ وصـورتُـهـا نعـلُ

إن هذا الغلو الفارغ في شأن النعل الخيالية، لو قدر أن كشف على باطن صاحبه، لوجد أنه لا يرعى لرسول الله ﷺ في سنته وملته وأمته كبير حرمة، إن محبة الرسول ﷺ ليست شعاراتٍ كلاميةً، ولا أوهاماً خيالية، ولكنها محبة آثرت ما يحب المحبوب على ما يحب المحب.

٦ـ الركضة السادسة: الدليل التاسع على جواز التوسل بالرسول ﷺ قوله تعالى: ﴿ولَو أنَّهم إذ ظَلَموا أنفسَهُم..﴾ الآية[1].

هذه الركضة جاءت في صفحة (١١٩)، وكانت قصيرة وغير موفقة، وبيان ما فيها: أن الذين تحاكموا في قضية مادية إلى كعب بن الأشرف اليهودي المعادي، كانوا معرضين عن حكم الله تعالى، وحكم رسوله ﷺ، ولما شعروا بالزلة أرشدهم الله تعالى، وهو أرحم بعباده من أنفسهم، أرشدهم إلى طريق توبتهم، وهو أن يأتوا إلى الرسول ﷺ، ويعلنوا عن خطيئتهم باستغفار الله تعالى، وطلب المسامحة من الرسول ﷺ، حيث أذنبوا في حقه بتجاهل حكمه ومحكمته، فإذا سامحهم الرسول واستغفر لهم، غفر الله لهم، وإلا فلا.

فقل لي بربك أيها القارىء الكريم، أين دليل جواز طلب الاستغفار من الرسول ﷺ بعد وفاته؟

(١) النساء: ٦٤.

إنه لو كان كل من أذنب من هذه الأمة لا تقبل له توبة حتى يأتي رسول الله ﷺ ويستغفر الله أمامه، ويستغفر له الرسول ﷺ، لما تاب أحد، إذ لازم هذا أن يبقى الرسول حيًّا لا يموت، ليحصل المذنبون القادمون عليه على استغفاره لهم، أما وقد توفي الرسول ﷺ، وقبضه الله تعالى إليه، فمن يستغفر اليوم للمذنبين؟

وما ورد أنه ﷺ تعرض عليه أعمال أمته[1] فيستغفر لهم، فإنه لا يدخل في هذه القضية العينية، فإنه كاستغفار الملائكة للمؤمنين التائبين، قال تعالى: ﴿الذينَ يحمِلونَ العرشَ ومَن حولَه يسبِّحونَ بحمدِ ربِّهم ويؤمنونَ بهِ ويستغفِرونَ للذينَ آمنوا ربَّنا وسعْتَ كلَّ شيءٍ رحمةً وعلماً فاغفِرْ للذينَ تابوا﴾[2].

ولا ننسى أن نذكر القارىء أن هذا الركض من هذه الجماعة دائر دوماً على تعليم الناس أن الرسول ﷺ حيٌّ في قبره، يستسقي لمن طلب منه السقيا، ويستغفر لمن طلب منه الاستغفار، ويشفع لمن طلب منه الشفاعة، ويأذن بالسفر والإقامة لمن طلب منه ذلك، وكل هذا الركض غايته التي ينتهي إليها هي تأليه الرسول ﷺ والأولياء بعبادتهم في قبورهم، بصرف أنواع العبادات إليهم، من دعاء وذبح ونذر، لأن اليد الأولى التي صنعت هذه الشباك

---

(١) حديث عرض الأعمال عليه ﷺ لم يثبت بسند قوي.

(٢) غافر «المؤمن»: ٧.

لإيقاع المسلمين في الشرك والضلال هي يد المجوس واليهود المتعاونين على ضرب الإسلام بتفتيت عقيدته، ثم القضاء عليه.

ولو عرف هؤلاء الراكضون هذه الحقيقة لما لفتوا نظر الأمة مجرَّد لفت نظر إلى أصحاب القبور ليتبركوا بهم، ويذبحوا لهم، ويعكفوا حول قبورهم متوسِّلين مستشفعين بهم كما يزعمون.

٧- الركضة السابعة: هل يجوز الاستشفاع بالرسول ﷺ؟ هذا العنوان جاء في صفحة (١٢١)، استهلَّاه بقولهما: «ذكر صاحب «الحوار» في صفحة (١٦) الاستشفاع به بعد وفاته من أنواع الشرك الأكبر، وللتوسع في هذا الموضوع الذي أنكره صاحب «الحوار»، والاستدلال على صحة الاستشفاع به ﷺ في حياته وبعد وفاته، نفيد صاحب «الحوار» ومن كان مثله، بأن للرسول ﷺ ثلاث عشرة شفاعة». ثم ذكر الشفاعات واحدة بعد واحدة، وكلها من شفاعاته ﷺ الواردة في يوم القيامة، ابتداء من الشفاعة العظمى، إلى شفاعته في إخراج أهل التوحيد من أمته من النار، ولم يذكرا دليل ما عنونا له بقولهما: هل يجوز الاستشفاع بالرسول ﷺ؟ لأنهما لم يجدا، ولو وجداه لطارا به فرحاً، وفرحنا به نحن معهما، غير أنهما كتماها متألمين وسكتا، ونحن نقول لهما: إذا أصاب أحدكما ضيم، أو حلت به نازلة، فعليه بالصلاة على رسول الله ﷺ، فإذا صلى عليه عدداً من الصلوات، سأل ربه حاجته، فإن الله تعالى إكراماً لنبيه يقضي

حاجة من توسل إليه بالصلاة والسلام عليه، أو يقول: اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك، وأحببته بحبك، وأطعته بإذنك، ففرِّج ما بي، أو اقض حاجتي. فإنه يستجاب له بإذن الله تعالى ومنه وكرمه، هذا هو الاستشفاع والتوسل بالرسول ﷺ، الذي يُنْظَرُ فيه إلى الله تعالى وحده، وهو ما لا يريده المضللون والمحجوبون عن الله بعباده، وعن طاعته بمعاصيه، والعياذ بالله تعالى منهم ومن فتنتهم.

٨ـ الركضة الثامنة: مفاضلتهما بين ليلة القدر وليلة المولد، وبين القبر الشريف والكعبة في صفحة (٧٢ـ٩١)، لقد ركضا في هذه المسألة ركضاً شديداً، وجلبا لها ما هب ودب من كلام الناس، ولم يذكرا فيه عن الله والرسول ﷺ وأصحابه شيئاً، والله يعلم أن المسلم لا يهمه أي هذه الأمور أفضل، ولا يجيز حتى الخوض فيها، فالسلفيون يعلمون أن الله تعالى فضّل بعض الرسل على بعض، وفضّل بعض الناس على بعض، وفضل بعض الأيام على بعض، وفضل بعض البقاع على بعض، عرفوا هذا من الوحي الإلٰهي فآمنوا به وصدقوا، ولم يكلفهم الله تعالى ورسوله بأن يفضلوا بأهوائهم كذا على كذا، فلم يقولوا ليلة المولد أفضل من ليلة القدر، ولا القبر الشريف أفضل من الكعبة، ولا الكعبة أفضل من العرش، ويعدون الدخول في مثل هذا الأمر من اللغو المنهي عنه، إلا أن هؤلاء الراكضين أقحموا أنفسهم في

هذا الأمر لسببين:

١) اتهام السلفيين بأنهم لا يحبون الرسول، وميلاده، وآل بيته، ألا ساء ما يظنون!!!

٢) دعوتهم إلى الشرك في عبادة الله تعالى بدعاء الأموات، والاستغاثة بهم، والاستشفاع والتبرك بتراب قبورهم، والذبح والنذر لهم، وحكمهم بجواز كل هذا تحت ستار التوسل ألا ساء ما يحكمون.

**ج ـ إحياء ميتة التصوف والتمدح بالمتصوفين الغابرين:**

جاء في كتابهما «التحذير» في صفحة (٤٦) تحت عنوان: دفاع عن التصوف ورجاله. فذكر أن التصوف هو الإحسان الوارد في حديث جبريل، وأن التصوف إذاً يقابل الإيمان والإسلام، وأنه غير محدث، وإنما المحدث فيه اسمه، وركضوا في مساحة صفحتين كاملتين، وانتهيا إلى إعلان نتيجة الانتصار بقولهما: «ونحن ننصح هؤلاء المنكرين وشيعتهم ـ أي السلفيين ـ بأن يتخلقوا بأخلاق السادة الصوفية التي هي أخلاق القرآن والسنة، وأخلاق الرسول والسلف الصالح»، وأنهكهما الإعياء، فخرجا من الميدان ليستريحا، ونحن نقول لإخوة الإيمان، المتمسكين بالكتاب والسنة عقيدة وعبادة وخلقاً ومعاملة، لايغرنكم تضليل هؤلاء المدفوعين إلى إفساد عقيدتكم، وتمزيق صلتكم بربكم

الحي الكـريم، وربطكم بأصحاب القبور من أرباب الأضرحة والمـزارات، ليأكلوا ويشـربـوا ويركبوا على حساب عقيدتكم، وصلتكم بربكم، وقـولـوا لهم: إن التصـوف إمـا أن يكون هو الإسلام أو غيره، فإن كان هو الإسلام فحسبنا الإسلام، وإن كان غيره فلا حاجة لنا به. فإن أصروا إلا على إحياء ميتة التصوف التي ماتت منذ أن هب المسلمون من نومتهم، وعلى التمدح الفارغ بالمتصوفين الغابرين، فقولوا لهم:

١ـ هل أفسد عقائد المسلمين، وعطل عقولهم، وعاقهم عن الجهاد غير التصوف؟

٢ـ هل فرق كلمة المسلمين وشتت شملهم غير التصوف والمتصوفة؟

٣ـ هل أوجد الطرق التي كانت عيوناً للاستعمار الغربي، وعـوناً له على احتلال ديار المسلمين غير التصوف؟ هل وضع أصول التصوف من الطريقة، والشيخ المأذون، والعهد، والبيعة للشيخ، والأوراد، والخلوة، والفنـاء، والكشف، والشـريعـة، والحقيقة، والظاهر، والباطن غير التحالف المجوسي اليهودي الصليبي؟

٤ـ وهل جاء بمذاهب الحلول ووحدة الوجود غير التصوف والمتصوفة؟ وهل قال الكفر الآتي، وصرح به غير المتصوفة؟

١) ليس على المخلوق أضر من الخالق. «أبو طالب المكي».

٢) أنا أعشق الله والله يعشقني. «أبو الحسن النوري»[١].

٣) علماء الرسوم «الشريعة» يأخذون خلفاً عن سلف، وأولياء التصوف يأخذون عن الله مما ألقاه في صدورهم[٢].

٤) أنا المحق، وصاحبي وأستاذي إبليس وفرعون. «الحلاج».

٥) إن العارف من يرى الحق في كل شيء، بل يراه عين كل شيء. «محيي الدين بن عربي»[٣].

٦) قيل للتلمساني هذا - إشارة إلى جيفة كلب ميت - فقال: هو ذات الله؟ وهل ثم شيء خارج عنها[٤]؟.

٧) اللهم انشلني من أوحال التوحيد، وأغرقني في عيني بحر الوحدة، حتى لا أرى ولا أجد ولا أحس إلا بها. «ابن مشيش»[٥].

---

(١) عباراتهم عن عشق الله كثيرة، يراجع أيضاً «الصوفية الوجه الآخر» ص ٤٢ تجد قول ابن الجوزي: إن عبارة العشق عند أهل اللغة لا تكون إلا لما ينكح.

(٢) يراجع «الصوفية الوجه الآخر» ص ٤٠ للدكتور محمد جميل غازي.

(٣) قول ابن عربي هذا موجود في «الفصوص» له ص ٣٧٤، وأيضاً في «الفتوحات المكية».

(٤) قول التلمساني هذا ذكره ابن تيمية في «الرسائل الكبرى» (١/١٤٥).

(٥) قول ابن مشيش هذا ذكره غير واحد منهم عبد الرحمن الوكيل في كتابه=

٨) القرآن كله شرك، وإنما التوحيد في كلامنا. «التلمساني»[١].

٩) خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله. «اليماني».

١٠) أنا سيد الأولياء كما أن النبي سيد الأنبياء، ولا يشرب ولي ولا يسقى إلا من بحرنا من نشأة العالم إلى النفخ في الصور، وإذا جمع الله تعالى خلقة في الموقف ينادي مناد بأعلى صوته حتى يسمعه كل من في الموقف، يا أهل المحشر: هذا إمامكم الذي كان مددكم منه. «أحمد التجاني».

أبعد كل هذا وغيره الكثير، أما يستحي رجل نسب إلى العلم والعلماء أن ينصب نفسه للدفاع عن هذا الكفر السخيف، ليوقع أمة الإسلام فيه من جديد، بعد أن أنقذها الله تعالى منه؟!

إن الذي يدعو اليوم إلى التصوف بالدفاع عنه ـ وقد مات ـ أو بالتمدح بالمتصوفين الغابرين، فهو إما جاهل وقد علمناه فليتب إلى الله، وإما عالم ضال يدعو إلى إضلال المسلمين وغوايتهم، فهو إذن شيطان أو كالشيطان.

---

= «هذه هي الصوفية» (٦٠) ونسبه إلى الجيلي في كتابه «الإنسان الكامل (١ / ٣٠).

(١) قول التلمساني هذا أيضاً ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموعة الرسائل والمسائل» (١ / ٢٥).

## وحتى إدريس العراقي المغربي

وبعد أن أعيا الركض أخويه الفاضلين: عبد الكريم وعبد الحي، ولم يحصلا على طائل من ركضهما الطويل، إذ ما دافعا عنه لم يَعْدُ أحد الأمرين:

**الأول:**

إما أن يكون ما ركضا فيه ديناً مشروعاً، قال به السلفيون، ودعوا إليه وهم به عاملون، وهو حب الرسول ﷺ، وتعظيمه، وتوقيره، وإثبات الشفاعة له، ووجوب محبته واتباعه، والعمل بشريعته، ومن ذلك التوسل بدعائه حال حياته في كشف ضر، أو جلب خير، وجواز التبرك بآثاره كشعره، ونخامته، وريقه، وثيابه، والجلوس في مجلسه، والصلاة في مكان صلى فيه، وزيارة مسجده وقبره.

**الثاني:**

أن يكون غير دين ولا مشروع مما هو في غالبه شرٌّ وداء مفضٍ إلى الشرك كدعاء الرسول، والاستغاثة به عند قبره، وطلب شفاعته منه، واستئذانه واستشارته، والتبرك بخيال نعله، وصورة خاتمه، والتمسح بجدران حجرته وترابها، والاحتفال بيوم مولده، وكدعاء الصالحين، والذبح والنذر لهم، وإقامة الموالد والمواسم لهم، ومثل هذا لا يستطيع أحد إقناع المسلمين

العالمين اليوم بجوازه، ولو أوتي بيان حكمة سليمان، وفصاحة شعيب عليهما السلام، ومن هنا انتهى ركض الجماعة بغير جدوى، وضاع الجهد والمال.

والذي يدعو إلى العجب، أن إدريس العراقي لم يفكر في تعب الركض ولا في خيبة المنقلب، فتستر بكلمة تقريظ لكتاب «التحذير»، وركض في اثنتين وعشرين صفحة ـ خمس الكتاب المقرظ ـ وابتدأ ركضه كسالفيه بتلويح عضلاته، والارتماء في الميدان، فقرر كل ما دافع عنه سابقاه بحرفه ومعناه: دعاء النبي ﷺ، والصالحين، والاستغاثة بهم، والاستشفاع، تحت عنوان التوسل الجائز المشروع، ومشروعية الموالد والاحتفالات ووو. . ، وزاد جواز الذكر الجماعي على طريقة الصوفية، وقراءة القرآن على الأموات بأجر وبغير أجر، وانتهى بشن هجمة شرسة ملؤها الحقد والغيظ على السلفيين، حيث قال: «والحاصل أنه قد سطع نور الحق بهذا الكتاب، وعلا وارتفع، وانطمس الباطل وسقط واتضع، فما سطر فيه هو الحق المبين، فالمصير إليه حينئذ متعين، ففيه لله الحمد، إحياء السنة وإخماد البدعة».

مسكين هو هذا العراقي، إذ لبَّس الشيطان عليه أمره، فأصبح في حَيْرَة، يرى السنة بدعة، والبدعة سنة، ودفعه يركض في ميدان الضلال، يناصر الباطل، ويجاهد في إبطال الحق

وإطفاء نور الله .

مسكين هو هذا العراقي ، اللهم رُدَّ إليه رشده ، وألهمه صوابه حتى يرى الحقَّ حقًّا ، والباطل باطلاً ، فيهتدي بعد ضلاله ، ويبصر بعد عماه .

## قائمة بأسماء بعض المصادر والمراجع

١ـ صحيح البخاري : طبعة محمد علي صبيح وأولاده.

٢ـ صحيح مسلم : طبعة دار الطباعة العامرة ١٣٢٩هـ.

٣ـ موطأ الامام مالك : طبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٧٠هـ.

٤ـ سنن أبي داوود : طبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٧١هـ.

٥ـ سنن الترمذي : طبعة مصطفى البابي الحلبي.

٦ـ سنن النسائي : طبعة مصطفى البابي الحلبي. ١٣٨٣هـ.

٧ـ سنن ابن ماجة : طبعة عيسى البابي الحلبي.

٨ـ سنن الدارمي : طبعة شركة الطباعة الفنية المتحدة.

٩ـ مسند الامام أحمد : تصوير المكتب الاسلامي ودار صادر.

١٠ـ جامع الأصول لابن الأثير : مطبعة الملاح.

١١ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي : دار الكتاب العربي ببيروت.

١٢ـ مستدرك الحاكم : دار المعرفة ببيروت.

١٣ـ الصوفية الوجه الآخر : د. محمد جميل غازي.

١٤ـ مجموعة الرسائل والمسائل : أحمد بن تيمية.

١٥ـ هذه هي الصوفية : عبد الرحمن الوكيل.

# الفهـرس